

روايات ومصرية الجيب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

الأستاذ

135

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^RAYAHEEN^

مؤسسة الرسالة الجديدة  
الطبعة الأولى: 2007  
الطبعة الثانية: 2008



د. فيصل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاجرة  
بالأحداث  
المثيرة

135

## الأستاذ

• هل يستعيد (الهم) وعينه بعد ما أسببه  
وسط جليل (موسكو) ٢١  
• من الطائفة الجديدة شقيقة (القائمة)  
الروسية أو ما خيلته للاستخدام ٢١  
• ترى كيف يتخبر الأمر هذه المرة، ومن  
يتكلم في القصة... الخيوطان أم...  
(الأستاذ) ٢١  
• اقرأ التشاويل المبررة، وقائق بمقتلك  
وكيفت مع الرجل... (رجل المستحيل)...



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

ARAYAHEN^

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرية ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى الفذوة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات هبة ، ويراعه الخلق فى استخدام أدوات التفكير و (المكياج) ، وقبادة السيارات والطائرات ، وحتى اللقائات ، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة .  
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن يدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د . نبيل فاروق

## ١- أنياب الذئب ..

رأت صمت مهيب ، على حجرة الاجتماعات قرنيسية ، فى مبنى المخابرات العامة المصرية ، فى ذلك الصباح ، عندما اتهمك فريق من كبار ضباط الجهاز ، برئاسة مديره شخصياً ، فى مطالعة ذلك التقرير الأخير ، الوارد من (موسكو) ، بشأن عملية تصفية قيادات (المنافيا) الروسية الأخيرة<sup>١</sup> ، قبل أن يقطع مدير المخابرات تلك الصمت ، وهو يرفع رأسه إلى الرجال ، فقللاً فى حزم :

.. ما رأيكم ؟

لوما لحد الرجال برأسه ، فقللاً :

.. لرى أن خسارنا فى هذه العملية تفوق للتصاريقنا بكثير .

تلفع آخر بهتلف :

(\*) رجع التولية هبة (الأنجل) .. تفسرته رقم (١٣٤) .

- على العكس .. لقد حطمنا رأس الاتشي ، وكفينا على  
(إيلان بيلقوفيتش) ، زعيم (المفيا) الروسية ، ونسحقنا  
مقر قبلته نسحقا ، وشققنا رجلاه كلهم ، أو من تبقى منهم ،  
وكشقا لشبكة القلعة ، المتعونة معه ، في قلب الحكومة  
الروسية ، ومنعنا صفقة أسلحة رهيبة من دخول  
(مصر) ، ومن وقوعها في أيدي المنظمات الإرهابية ،  
كما لعبنا محاولة شيطانية لاقتيل سيادة الرئيس ..  
ماذا يكون هذا ، لو لم نصد بالانتصار السلحق ؟

هز الأول رأسه ، قائلا :

- ربما كان انتصارا ، ولكنه ليس سلحقا بالتأكيد ،  
فلأتمن أن الجزء الأخير من الصلبة قد تحول إلى  
مواجهة مباشرة عنيفة ، سالت لها لدماء أهلها ،  
وأصبح الصراع بأوراق مكشوفة ، تعرت بوساطتها  
وجوه رجالنا ، الذين اعتكفهم السلطات هناك ، لقيامهم  
بصلية عسكرية غير قانونية ، داخل الحدود الروسية ،  
مما أدى إلى مشكلة دبلوماسية ، لم تنته حتى هذه  
ال لحظة .. لنصف إلى هذا خسرنا للفضل شيطنا  
على الإطلاق .. سيادة الصيد (أهم صيرى) .

قال ثالث في حزم :

- قمشقل الدبلوماسية أمر معتد ، في معظم الصلحات  
المشابهة ، وهي تنتهي نوماً بتبادل بعض الاعترافات  
والاعتذارات المكتوبة ، أما بالنسبة لرجالنا ، فالجهود  
الدبلوماسية أيضا جعلت الأمر يبدو كعالة دفاع  
شرعى عن النفس ، خاصة وأن التحقيقات والتحريكات  
الرسمية قد أثبتت أنه قد تم لغتطالهم من (أمريكا  
الجنوبية) ، وإحضارهم قسراً إلى (موسكو) .

ترجع المنبر ، وهو يقول :

- كان هذا جزءاً من الخطة العميقة لـ (ن - ١) ..

قال رجل رفيع ، في ثوب ملحوظ :

- المشكلة أن سيادة الصيد (أهم) لم يلتزم بالخطة ،  
لكن وضعها هو نفسه ، فلم يكذب على أن فريقه في  
خطر ، حتى ترك كل شيء ، وخرج إلى الجليد الروسي ،  
لنصف كل شيء بلا هوادة ، وهذا يتنافى مع أبسط  
قواعد عمل المخابرات .



اعتزل المدير ، فقلنا في هدوء :

- هذا صحيح نظريًا ، ولكن لو أنك أخذت رجلك ،  
فلن يكون خلاف كل القواعد والأعراف والقوانين ، وجزء  
بحياته نفسها ، من أجل إتقانهم ، لتغير رأيك فيما  
فعله حتمًا .

لحتم وجه الرجل ، وهو يقول :

- إنني أتحدث عن القواعد .

مال المدير إلى الأمام ، قائلاً في حزم :

- وأنا أتحدث عن الالتزام .

لحتم وجه رجل المخابرات أكثر ، في حين عاد  
المدير يتراجع في مقعده ، ويستعيد هدوءه ، وهو  
يكمل :

- كلنا نعلم أن ( ن - ١ ) هو أفضل ضابط مخابرات  
في جهازنا ، في الوقت الحالي ، على الرغم من تجاوزه  
القواعد العامة لصل أجهزة المخابرات ، في بعض  
الأحيان ، وعلى الرغم من مخالفته لكل الأعراف .

بكونه شخصية معروفة لكل أجهزة المخابرات ، وكل  
المنظمات الإجرامية ، ومنظمات الجاسوسية الخاصة  
في العالم .

ولتسم لحظة في سرود ، قبل أن يتابع ، في شيء  
من الحماسة .

- ولكن المدهش أن الشهرة تكون لها فوائد في  
بعض الأحيان ، فلأن ( ن - ١ ) شخصية معروفة ،  
على النطاق العالمي ، لم تحاول السلطات الروسية  
توجيه أية اتهامات له ، بل ولم تعلق حتى عن وجوده  
في ( روسيا ) ، ولقد اعتم رجل المخابرات الروسي ،  
وعليه السابق ( سيرجي كوروبوف )<sup>(١)</sup> الأمر ، على  
أنه يدعو للدهشة والاحترام في أن واحد ، وربما  
يعود إليه الفضل ، بعد الله ( سبحانه وتعالى ) ، في  
بقاء ( لهم ) على قيد الحياة ، حتى هذه اللحظة ، ثم  
إن للرايوس الروسي كان رجل مخابرات سابقًا أيضًا ،  
وهو يدرك أهمية وكفاءة ( لهم ) ، لذا فقد أمر ببذل

(\*) راجع قصة ( سم الكوبرا ) ... المتلصرة رقم (٥١)

كل جهد ممكن ، لإسعافه ، وإنقاذ حياته ، وعلاجه من  
إصابته العنيفة ، وبناء على هذا ، تم نقل (أدهم) إلى  
مستشفى خاص ، يتبع القاعدة الفضائية الروسية ،  
لعلاجه بأسلوب خاص ، كان يقتصر فيما مضى على  
علاج رواد الفضاء ، وكبار رجال الدولة لحصص ،  
وهناك فريق طبي كامل يشرف على علاجه ، بالمشاركة  
مع شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ، كما أن السيد  
رئيس جمهوريةنا قد أمر بإرسال فريق طبي مصرى  
خاص ، يضم عددًا من كبار الأخصائيين ، من مختلف  
فروع الطب ، للمعاونة فى علاجه هناك ، ولتقارير  
الأجهزة تقول : إنه يستجيب لذلك الأسلوب الجديد  
على نحو مبكر ، ولن يمضى وقت طويل ، حتى  
يستعيد صحته وكفاحته .

هناك بعضهم فى لهفة :

.. حقًا ؟

لنقسم المدير ، وهو يومئذ برأسه فاجأ ، قائلًا :

.. نعم .. حقًا ؟

تبادل الكل نظرات ارتياح سعيدة ، ونظم لأدهم :

.. حمدًا لله .

لم يكذ يَتَمَّ عبارته ، حتى اندفع آخر يسأل :

.. ومذا عن الباقين ؟

سأله المدير فى اهتمام :

.. أتقصد أفراد الفريق ؟

أجابته رجل المخبرات فى سرعة :

.. بالطبع .. إننى أتساءل : متى يمكننا إعادتهم

إلى هنا ؟

تلهَّط المدير فى عصب ، ولوح بكفه ، وهو يترافع

فى مقعده أكثر ، قائلًا :

.. هذا يحتاج إلى بعض الوقت بالتأكيد ، ولكن وفقًا

لآخر التقارير ، التى أرسلها مفرولنا هناك ، أعتقد أن

الأمر سينتهى خلال أيام قليلة .. أسبوع على الأكثر .

بدا الارتياح على وجوه الجميع ، وغضب أحدهم :  
- رافع .

ثم تصالح آخر في اهتمام :

- وماذا عن زميلتنا (جيهان) ؟

هز المدير رأسه في لسي ، قللاً :

- حالتها سيئة جداً للأسف ، حتى إن نقلها إلى  
( القاهرة ) ليس ممكناً ، بأي حال من الأحوال ، وهي  
ترقد الآن في إحدى وحدات العناية الفائقة ، في  
مستشفى دونا (كارولينا) في ( نيويورك ) ، أما  
الأخيرة فحالتها معقدة ، وهي تتحسن بسرعة ،  
وغضبها بترديد في كل يوم تفضيه في المستشفى ،  
ولولا مصرع ( إيفانوفيتش ) ، وسقط تلوج  
( موسكو ) ، لأضحت هي النيران في ( روسيا ) كلها .  
تلحج أحد الرجال ، قبل أن يسأل ، في شيء من  
العذر :

- وماذا عن (سونيا جراهام) ؟ هل تؤكد مصرعها ؟  
مط المدير شفتيه ، وقال :

- الفجار سيورة ( سونيا ) كان من العف ، حتى  
إن جسدها تمزق إرباً ، ولكن هذا لم يمنع من وجوه  
بعض أشلاء لم تحترق تماماً ، بما يكفي لإجراء بعض  
الفحوص المتطورة عليها ، لتحديد هوية الضحية ،  
على الرغم من أن كل قشود قد أجمعوا على أن  
من لقبت مصرعها هي ( سونيا جراهام ) ، بشحمها  
ولحمها .

تمتم أحد الرجال :

- مع ( سونيا ) ، لا يمكنك أن تتيقن أبداً .

أشار المدير بسببته ، قللاً :

- بالضبط .. ولهذا فتابع كل ما تتخذه الشرطة  
الفرنسية ، بمنتهى البقة والاهتمام ، ولدينا أعد صولنا  
هناك ، نظراً لأنه ليس من الطبيعي ، من الناحية  
الرمسية ، أن تهتم بمصرع امرأة تحمل الجنسية

الفرامسية، حتى ولو كانت يهودية النديقة، ولكن  
من المؤكد أننا سنعرف كل ما سيتوصلون إليه  
أولاً فلو لا.

تسأل أحد الرجال في اهتمام:

- أصبح لهم قد عثروا على جزء من هاتف  
محمول، مسجل باسمها، بين عظام السيارة؟؟  
لوماً للمدير برأسه إيجاباً، وقال:

- إنه أحد هواتف الأعمار الصناعية، ولقد أثبتت  
التحريات أنها قد أجرت عبره محادثة قصيرة، قبل  
تفجار سيارتها مباشرة، إلا أنه من الصعب تحديد جهة  
الاتصال، في هذا النوع من الهواتف.  
ملكه رجل آخر:

- ألا يثبت هذا أنها بالفلن (سوتيا جراهام)؟؟  
هو المدير كتفيه، صغيلاً:

- دعنا نستعير سيارة زميلكم .. مع (سوتيا جراهام)،  
لا يمكنك أن تتيقن أبداً.

غلقهم الصمت بضع لحظات، بعد عبارة المدير  
الأخيرة، قبل أن يقطع أحد الرجال هذا الصمت،  
خائلاً في ارتياح:

- اعتقد أن كل هذا يعني أن عملية (موسكو) قد  
انتهت.

نطق عبارته، فنهال الكل نظرة صامتة، قبل أن  
يقول المدير في بطل:

- من يدرى؟؟

لظقت عبارته هذه قبلة من الصمت، غلفت المكان  
كله مرة أخرى، وانطلق تساؤله يسري في عروقهم  
جميعاً في آن واحد..

نعم .. من يدرى؟؟

من؟؟

\* \* \*

على الرغم من البرودة القارسة، التي شملت  
(موسكو) كلها، في تلك الفترة، بدت تلك القاعة



لواحدة ، أسفل واحدة من الهذيات الضخمة عتقة  
 لظفر ، أشبه بقرن ملتهب ، بسبب القيران الضخمة في  
 منقبتها الكبيرة ، وسحب النخل المنقذة قوى رحوس  
 طريق من الرجال ، الذين تتفوا حول مقدة واسعة  
 قديمة ، وهم يتفقدون ويتجادلون في عصبية واضحة ،  
 ويلوحون بأيديهم في غضب جلي ، في حين راعت  
 مجموعة من الصناوات يقمن لهم الطعام والشراب ،  
 في أطباق بالغة الصغر ، وكثوس من الكريستال  
 الخالص ، على نحو يوحي بأنهم لا يتناولون طعامهم ،  
 بقدر ما يلتزمون بوضع القيمات ، في انتظار شيء ما ..  
 وبهجة تحمل كل الغضب ، هتف أحدهم :

— هل ستترك هؤلاء المصريين ، بعدما أطوه بنا ؟  
 لقد قتلوا زعيمنا ، وأحسبوا صلبنا ، وحطموا هيبتنا  
 في العالم أجمع ، بالإضافة إلى أن للشرطة لديها الآن  
 قلعة كاملة بأسمائنا ، وأسماء كل المتعلمين منا ،  
 وهذا جعلنا مجرد مجرمين مطاردين ، و ...  
 قاطعه صوت صارم قاس ، يقول :

— الشرطة لم تعتل لهذا طلبة لنا .

استدار الكل بنظرة واحدة إلى مصدر الصوت ، وبدأ  
 وكان قنبلة من الصمت المباحث قد تفجرت في المكان ،  
 حتى لتكاد تسمع صوت أنفاس الحاضرين ، عندما تقفم  
 رجل طويل ، قوى البنية ، عريض المنكبين ، حليق للوجه ،  
 أشقر الشعر ، إلى رأس تلك المقدة القديمة ، وخلق  
 معطفه وفخاريه في بطنه ، وهو يدير عينيه في وجوههم ،  
 قبل أن يجلس على المقعد المنقود عند قلعة ، مغملاً ،  
 وكأنه لم يتوقف لحظة واحدة :

— لقد اشترينا ولاءها من قبل ، والعرض ما زال  
 مستمراً ، على الرغم من كل ما حدث .

تواصل الصمت بضع لحظات أخرى ، وللكل يحدث  
 فيه شيء من الرهبة ، لم يلبث أحدهم أن اخترقها ،  
 وهو يطلق زفرة عصبية ، قهقراً :

— تتحدث كما لو أنه من السهل أن تتجاوز أمراً  
 كهذا ؟ إن تلك للقلعة ستظل أشبه بسيف مسلط على  
 أظفاننا ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، لتقط تلك الطويل المهيّب  
أسطوانة منمجة من جيبه ، وألقاها فوق العائدة ،  
قللاً في صرامة :

- لم يعد هناك وجود لتلك القائمة .

حنك لكل في الأسطوانة المنمجة في شك مبهور ،  
لما اعتدل الطويل ، واستل من حزامه خنجرًا مضيقًا ،  
مال به إلى الأمام ، مضيقًا :

- إنها النسخة الوحيدة المتألمة .

ثم هوى بخنجره على الأسطوانة ، فحطمها في  
صنف ، مكملًا :

- سلفًا .

قلعوا أحدهم ، هاتفاً في استعجز :

- ماذا فعلت أيها الأصم ؟؟ إنها النسخة الوحيدة .

رفع الطويل عينيه إليه بحركة حادة ، قللاً :

- أشكرك لتصديقي .

نطقها ، ثم ألقى خنجره بكل قوته ، ليغوص في  
صدر الرجل حتى مقبضه ، وهو يضيّف في صرامة  
شديدة :

- ولكن إليك أن تتعنى بالحق .

جعلت عين الرجل ، في كم ذاهل ، ورفع يده بمسك  
مقبض الخنجر ، ثم لم يلبث أن هوى على العائدة جثة  
هالدة ، فشبكت القنيت في رعب ، في حين حنك الرجل  
في جثة الرجل ، ثم أدبروا عيونهم الأذهلة لمذعورة  
نحو الطويل ، الذي بدأ شديد الهوى والتماسك ،  
وهو يعود للجلوس على مقعده ، قللاً :

- لقد تعنى بالحق - أليس كذلك ؟؟

حنكوا فيه بذهول صامت ، فكرر صارخاً في غضب :

- أليس كذلك ؟؟

هتفوا جميعاً في آن واحد :

- بالتأكيد ..

عانت ملامحه تكليخ ، وهو يقول :

- لا أحد يصف (يوري إيفانوفيتش) بالحقاقة

ثم لنسفل سيجارة قصيرة بدون مرشح ، ونفث  
نخالها ذا الرائحة العفنة في هواء القاعة الضيق ،  
نجد أن بصيف في صرامة :

- هؤلاء المصريون الأغنياء تصوروا أنهم قنرون  
على نصف (العالم) قرومية ، بمجرد إسقاط زعيمها ،  
ولكن لا . ربما كان شقوي (إيفان) من الغباء ،  
بحيث يسمح لهم بلخترافه على هذا النحو ، ولكنني  
لمت كذلك !

وإمال إلى الأمم ، وتكف عياد على نحو جنوني ،  
وهو يكمل :

- العظمة شيق ، وستواصل سيطرتها على كل  
الأمر هنا . في (روميا) ، وفي العالم لجمع مستقبلاً  
ستستعيد سطوتنا وهيبك ، عندما تثبت لكل أن قوتنا  
ما زالت في لوجها ، على الرغم من كل ما حدث .

مبأنه أحدهم في صوت مبجوح مطعن .

- وكيف تفعل هذا ؟!

أخرج (يوري) من جيبه قائمة مطبوعة ، قائلاً .

- هذه قائمة بأسماء كل من هرعوا لحيثنا ، وكشف  
أمرنا ، وتطوعوا بشهادتهم للشرطة ، فور سقوط  
(إيفان) ورجاله . عددهم يقترب من المائة

وعلى عشاء تتلقى بذلك البريق الجنوني ، مستطرداً :  
- ولقد اتخذت كل الإجراءات اللازمة ، لنصفيتهم  
جميعاً .

خلف أحد الرجال في دهشة .

- جميعهم ؟!

أوما (يوري) برأسه بهجاب ، وقال بمسندية مخيلة :  
- نعم . وخلال أربع وعشرين ساعة فحصب .

شبه النمل بكففس مبهورة ، فأصاف في قسوة  
- ولكن هـ وهذه لن يكفى .

عظم أحد للرجل ، وهو يزدرد لعابه هي صعوبة .

— حقاً ؟

صرب ( يورى ) سطح للمعدة يقبضته فجأة ، حقاً  
في الحكة .

— نعم .. حقاً !

ثم التقط بسناً عميقاً ، ليضيف بوحشية عجيبة :

— استعادة هيبنا تحتاج إلى ضربة أكثر إحكاماً  
وقوة .

سأله أحد للرجل في حذر :

— مثل ماذا ؟

قال أكثر إلى الأمام ، وبدأ لشبه بوحش كسر ،  
وهو يجوب .

— أولئك المصريون ، الذين فعلوا كل هذا ، لا يمكننا  
أن نسمح بعونهم إلى بلادهم مسلمين

ملكه أندهم في العمل ؛

— وماذا ستفعل بهم ؟

ترد تلقى عنيته على نحو رهيب ، وهو يقول

— اتصالات منعتني بعض المعلومات المهمة عنهم ،  
فالشبان الثلاثة سيتم الإخراج عنهم مساء الغد ، وسيتم  
ترحيلهم فوراً ، تحت حراسة للمخابرات القروسية ،  
لما ذك الرائد في مستشفى فعدة للمضاء ، فسيرقى  
حتى يستعيد وعيته ، بما يكفى لإعادته إلى بلاده

والمر ثمره عن ألهب مخيفة . وهو يضيف :

— ولكن لدى بشأنهم خطة أخرى

عنت عياد تتكلم بجلون وحشي ، مع استطرافته :

— خطة ستقبلهم داخل حدود (روسيا) إلى الأبد

لأفها ، وتراجع ليطلق ضحكة .

ضحكة وحشية عالية مملجة

ضحكة جعلته أشبه بظنب ..

ظنب قاتل ..

\* \* \*



## ٢ - الهدف ..

نرتجف جسد (فدري) المكنظ ، على نحو عجيب ، وهو يضمد ياقتي معطفه المسميك ، الذي زاد من حجمه ضخامة ، وغصص في توتر ، وهو يقف أمام مطار (موسكو) :

.. لست أصدق أنني قد فعلت هذا ؟؟ لست أصدق من أشارك مكتبتي الدفلى ، فى (القاهرة) ، لألقى نفسى فى هذه الشلاجة الكبيرة ، فى أقصى للشرق

حاولت (منى) أن تبسم ، على الرغم من ارتجافه شفتيها ، وهى تقول :

.. هل كل يستذك لك تقوم فكرة حضور لزيارته ؟؟

ليتسم ، وهو يهز رأسه سلباً ، قلاماً

.. إبنى مستعد لأن ألقى حياً ، فى قلب التلوج ، لو فى لى هذا الخلد له ..

ورفر فى قوة ، وارتجاع لروية أنفاسه تتجمد  
للمه ، وهو يضيف :

- (أدهم) هو صديقى الوحيد كما تطمين

لكرته فى كتفه ، ثقلة :

- وملا عنى أبهى الجاحد ؟؟

قال فى سرعة :

.. كنت أقصد قرجال .

ألفت نظرة على ساعة يده ، ثم صمت كفيها فى جيبى معطفها المسميك ، وهى تقول :

.. لا بأس سلسلحك على هذا ، بشرط أن تحصل سيارة مكتبى خلال دقائق ، قبل أن لتجمد هنا .

هتف معترضاً :

.. وتملأ لانستقل وحدة من سيارات الأجرة ، ذات القدفة ، بدلا من الانتظار ؟؟

أجابتها ، وهي تفتت هواة متحمداً من بين شفتيها ،  
في هذا الجو القارس القروية :

— لأن زملائنا هنا يحاولون لنا تلك التصريح المصنوع ،  
الذي لا يمكننا دخول مستشفى قاعدة القصة بدونه  
لها العكس .

هز كتفيه المكتظين ، قائلاً :

— لو أخبرتي بهذا ، فهل أن مقبل ( القاهرة ) .  
لصنعت لك تصريحاً لا يمكنهم كشف أسره ، لو حتى  
لثقت فيه قط .

ضحكت مرتجلة من شدة البرد ، وهي تقول :

— رباه ! هل ليذا تعاملنا معهم بالخبر في قوايتهم ؟  
قال في ثقة :

— إن يتركوا هذا قط .

مع آخر حروف صياسته ، توقفت أمامهم سيارة مكتب  
للمخابرات المصرية في ( موسكو ) ، وهبط منها  
زميلها ( سعد ) ، هاتفاً :

— مرحباً في ( موسكو ) . أغفرا لي ثغري ، ولكن  
رجل قشرة يقومون بحملة تفتيش واسعة ، ويرجعون  
فوري الكل بلا استثناء ، طول الطريق إلى هنا  
تعاونوا على نقل حقيبتهما إلى السيارة ، و ( منى )  
تسكه :

— ولماذا هذا التفتت ؟

هز ( سعد ) رأسه ، وهو يحتل مقعد القيادة ،  
مجهياً :

— من الواضح أن الأحوال الأمنية متدهورة بشدة ،  
فدلال أسس وفهوم فقط . وقعت عشرات من جرائم القتل  
والاغتيال ، وريقت أهار من الدم ، على نحو يوحى  
بلى ( ألمانيا ) الروسية ثقلاً لاستعادة هيبتها .

شعر ( قدرى ) بالانفء والارتياح ، وهو يسافر  
دخل السيارة ، فتهد في عيني . في حين سألت  
( منى ) ( سعد ) في اهتمام .

— كم تتعكن الدولة من السيطرة عليهم تمام ؟

هز رأسه نفياً ، وأجاب :

- الأمر ليس بهذه السهولة ، فالمنظمة قوية  
ومتشعبة ، في المجتمع الروسي كله ، ومتوغلة فيه  
على نحو مخيف ، تساعدنا على هذا الأزمة الاقتصادية  
العظيمة ، وتورط العديد من المسؤولين فيها ، وحتى  
مع انسحاب قيادتها ، مازالت هناك قيادات صغيرة ، يمكنها  
أن تجتمع وتتآزر ، لتصنع قيادة عليا جديدة ، في  
محاولة لاستعادة السيطرة على الموقف صحيح أن  
هذا ليس بالأمر اليسير ، مع استمرار تسلطات الروسية  
على قتلخير ، ولكن بشر بعد دالما من يوتره أيضاً

شعرت (منى) بالخوف منهم يصغر قلبها ، مع  
كلمات (أسعد) ، فراجعت في مقعدها ، وهي تقول  
بشم من العصبية :

- ألا يمكنك أن تصرع قليلاً .

تطلع إليها (أسعد) بطرف عصبه ، وقال ، وعلمنا  
فهم ما تشعرون به :

- إننا نتطلق بالقصى سرعة يسمح بها للقانون  
الروسي ، لذلك العدس ، ثم إن الأرض مقصورة بالجلود ،  
والإسراع يحمل خطر الانزلاق ، ولقد ان السيطرة  
على عجلة القيادة .

ثم ألتزم ، مستطرداً :

- والأهم من هذا كله أن سيادة الصيد (لهم)  
دافع متمشطي قاعدة الفضاء ، وهو مكان محظ  
بحراسة قوية ، وهذه الحراسة مصاطفة ، عند حجرة  
سيادة الصيد ، الذي يقوم على حراسته ثتان من  
فصل رجال المكابرات الروسية ، تحت إشراف  
(سيرجي كوروبوف) شخصياً ، ولا أحد يمكنه حتى  
الاقترب من المكان ، دون أن يعمل تصريحاً خاصاً ..

هتف (قديري) في حماسة

- عظيم .

لما (منى) ، فقد راجعت في مقعدها أكثر ، وشغفت  
في توتر :

- ألتزم أن يكلي هذا .

تطعن إليها (أسعد) في ذهنية. ثم لم يلبث أن  
يقسم، وهز رأسه، مغمضاً:

— يا للسماء!

ولم تعلق هي على عبارته، أو تحاول حتى هذا.

فلم تدخلها، كان ذلك الخوف المبهم يواصل  
اعتصار قلبها..

وبمنتهى القسوة..

\* \* \*

« لست أرى ماذا أقول لكم »

نطق السفير المصري في (موسكو) العبارة، في  
توتر شديد، وهو يواجه الزاد طريق (أحمد صبري)  
الثلاثة (علاء) و(شريف) و(ريهام)، الذين  
وقفوا أمامه في ثبات وصمت، وهو يواصل في حدة.

— المفترض، في كل الأحوال، أن يتم إخراج السفير،  
أو حتى المحقق المصري للمقابلة، بأية عمليات تتم

في حدود نطاق عمله، حتى يمكنه تبرير الموقف في  
المستقبل على الأقل، ولكنكم، بما فعلتموه، وضعتوني  
في موقف سخيف للغاية، ولولا تقدير السلطات  
والمسؤولين الرومن لم يحدث، لما امكنني إخراجكم  
من هذه الورطة قط..

قال (علاء) في هدوء حازم:

— لقد كنا مؤذى وجنب، وسنخذ ما نلقيناه من  
أوامر.

خلف السفير مغطاً:

— وأمثلاً لم يخبرني أحد ١٢

أجنته (ريهام) بشيء من البرود.

— لم يكن هذا ضمن ما تلقيناه من أوامر

والضابط (شريف) في مراجعة:

— ثم إنه لا يدخل في نطاق التوصلات

زفر السفير في عصبية، وهو يقول في سخط



- كنت أعلم أنكم ستقولون هذا .

ثم قلب قلبه ، مضيقاً :

- ومن الواضح أنه لا جدوى من مناقشة الأمر الآن ،  
لأننا لمنا بكل الجهود الدبلوماسية الممكنة . وإنهم  
الله (مبعثه وتعالى) ، على أنه قد انتهت بشيء من  
التجاسع لقد وافقت السلطات الرومية على الإفراج  
عنكم ، ولكنهم تصروا على ترحيلكم إلى ( القاهرة ) ،  
على متن الطائرة التي ستلتج عند منتصف الليل .

وزفر مرة أخرى ، وهو يدير عينيه في وجوههم ،  
مضيقاً :

- الواقع أنكم محاطون بهذه النتيجة

تبادل الثلاثة نظرة صامتة ، قبل أن يقول  
( شريف ) :

- سيدي .. لنا مطلب أكبر .

مبناه السفير ، في مريخ من الضجر والعصبية -

- وما هو ؟

أجابته ( ريهام ) في سرعة

- تولد رؤية الأستاذ

رؤد السفير ، في شيء من الدهشة المتسائلة

- الأستاذ ؟

أشار ( علاء ) بيده ، قللاً في هدوء رصين

- رميلاي بقصدان أستاذ ومطعنا سيادة العميد  
( أدهم صبرى ) .

هز السفير رأسه في قوة ، قللاً

- هذا مستحيل !

قالت ( ريهام ) في عصبية :

- حتى ولو كان مطلب أخيراً ؟

هز رأسه في قوة أكبر ، وهو يقول

- لئيم هذه هي المشكلة زيارة العميد ( أدهم ) ،

في قسم فرعية قلقة ، في مستشفى قاعدة الفضاء ،

تحتاج إلى تصريح خاص جدًا ، من المخابرات الروسية مباشرة ، وهذا امر بالغ الصعوبة ، ولوقت المنتهى قبل رحيلكم ، لن يكفى حتى لتقديم طلب بهذا

بدا مريخ من الغضب والامس على وجوههم ، فأضاف المسير فى خفوت .

- هذا يؤمن له الحماية اللازمة . لئلا نكذب ؟

قال صمتهم بضع لحظات ، قبل أن يجيب ( علاء ) :  
- بلى

تنفس المسير فى ارتياح ، وشد قمته ، قائلا

- والآن هل أخبر رجلى المخابرات الروسية ،  
للذين ينتظرون فى الخارج أنكم على استعداد للرحيل ؟  
تبادل الثلاثة نظرة صامتة حريصة ، قبل أن يقول  
( علاء ) فى حزم :

- بالتأكيد .

لم تمض دقائق عشر ، على قوله هذا ، حتى كفت

واحدة من سيارات المخابرات الروسية تحمل ثلاثتهم بدون حقلب ، فى طريقها إلى مطار ( موسكو ) ،  
والصمت يثقل ركبها الخمسة ، قبل أن يقطع رجل  
مخابرات روسى ، قللاً فى سراسة ، باللغة الإنجليزية :  
- ما ارتكبتموه من حماقة فى بلادنا أعجزنا كثيراً .

أجابه ( ريهلم ) فى بطء

- بالتأكيد ، لقد غشيت نادىكم عن وضع حد لمهزلة  
( المافيا ) هذه .

التفت حاجبه فى غضب ، وهو يقول :

- يبدو أنك ترشدين فى العودة إلى بلدك بلصاف  
كسائر أصحاب .

هتف به ( شريف ) فى غضب :

- حاول أن تمنى شعرة واحدة منها ، وستفقد اسمك  
كلها .

سخط الرجل فرامل السيارة ، بمنتهى العنف والغضب ،  
وانتقلت إليه فى حدة ، وهو يسحب معدسه ، هاتفاً .

— من يقول هذا ؟

انفجرت يد (علاء) تلبس على معصمه . باصابع من فولاذ . وهو يجيب في صرامة شديدة ، تنفثها من أنفذه .  
— كذا

انفتحت نظراته بلطفت رجل المخبرات قروسي ، في تحد مبالغ ، كانت تنقبضه بقعة مميعة ، ليتحول إلى شجار صيف ، لولا أن تدخل قروسي الآخر ، فقللا في ثور .

— كلني يا (لوزسكي) مستكبد الأمر كله

بدا لحظة وكان (لوزسكي) هذا لم يسمع حرفاً وهذا مما قاله زميله ، وأنه سيحصل الموقف كله دفعة واحدة ، إلا أنه لم يلبث أن أعاد نفسه في حزامه ، مغلفاً في عصبية

— أنت على حق .

عد بلطاني بالمسيرة ، في عصبية واضحة ، جهت (شريف) يغمض بالعربية :



انفجرت يد (علاء) تلبس على معصمه باصابع من فولاذ وهو يجيب في صرامة شديدة

- هذا الرجل لا يروق لي

خسعت (ريهم) :

- لاشيء هذا يروق لي

صاح (لورسكى) في عصبية

- لا تتحدثوا بالعربية .

قال (علاء) في برود مستنكر

- إنها الهندية وليست العربية .

تعتقد حاجبا الروسي في غضب ، وهو يقول :

- لا تحاول خداعي أبها المصري

قال (علاء) إلى الامام ، قاتلا في صرامة

- ولا تحاول كنت لمن تفك فيما لا يعينك فيها الروسي .

وثبت يد (لورسكى) نحو منضمه ، المعلق في حزامه ،

ويكن زميله هتف به في غضب وثقل صبر

- كلتي لمنا هذا لتشن حربا على بعضنا .

ثم وجه حديثه إلى زميله ، مصيف بالروسية :

- تملك نفسك يا رجل . ما هي إلا ثقل ، وتحملهم

الضقرة إلى بلادهم ، وينتهي كل هذا ، فلا تلعن الأوسر

بمحاولات لا معنى لها ، وإلا عرست مستقبلك سخطر

أطلق (لورسكى) ضحكة عصبية مسخرة ، قبل أن

يقول في حدة :

- مستقبلي ؟! أي مستقبل ؟! هل تخدع نفسك

يا رجل ؟! ألم تصلك الأخبار الجديدة ؟! اسمعها مني

يون . لقد قررت الإدارة القيام بعملية تطهير داخل

الجهز ، وهذا يعني الاستغناء عن خدمات نصف الرجال

على الأقل ، ولا شيء في الدنيا يضمن لك ، ألا تكون

حتى رأس قائمة للمستبددين

قلها . وخفف من سرعة المسيرة إلى أقل من

النصف ، ليتفادى تلك المسيرة للفن الصخمة ، التي

احترقت على نحو مباغت ، لتتلق الشوارع كله ، فهتف

في حق :

- أي مائق لرعن هذا ! ألم يرد قادمين ؟!



أعتقد حينها رميته ، وهو يقول في عصبية  
- لقد رأنا حتماً .

هبل حتى أن يرمي عيونه ، وتلع بعف صرير إطارات  
السيارة لكن الأخرى ، التي قنعت بحوهم من الخلف ،  
ثم انحرف بها سلفها ابصاراً ، ليطلق الطريق وراء  
سيورتهم بعام

ويكن قومه صمط (لورسكى) فرامل سيارته .  
صمطاً

- ملا أصاب هؤلاء الإوغو ١٢

تبدل العصريون لثلاثة نظرة بالغة قنوتر . قبل  
أن يطلع (علاء) جسده إلى الأمام ، هاتك بالروسية  
- لا تتوقف بأرجل . تطلق تطلق بقله عطف

مع آخر حروب كلمته ، تفتح جنبها السيورتي لتكتن  
تعرضن طريقهما من الجانبين ، ووثب عرهما قريباً  
من أرجل ، في معاطف سوداء مميكة ، واعطية  
رامس تخفى لصف وجوههم

ثم ارتفعت دسنة من فوهات المدافع الأتلية نحو  
السيارة

وتطلقت الرصاصات تدوى في غرارة رهيبية ،  
وتنهزم على السيارة مباشرة

السيارة التي تصم الطريق

قريب (فهم صبرى)

قريب المستحيل !

• • •

يرتلح جنبها (مسي) في ثقل ، وقحطت من عيوبها  
معدة معلقة ، فنهبت بها وجنتها ، وهي تعمم

- لم أتصور أن أراه يوماً هكذا

فعلته . ترك (قندري) دموعه تنهمر في غرارة .  
وهو يتطلع عبر الحاجز الزجاجي ، إلى جسد (فهم) ،  
قراقند داخل حجرة العتلة المركزية ، والمتصل بطرد من  
الإسلاك والألياف الزجاجية ، ولغتم بكل حزن السيب

- ولكنني توفّع دوما ما هو لسوا قلنحمد لله  
(سبحته وتعالى) ، على أنه مازال على قيد الحياة .

غمضت (منى) في مرارة .

- لو أنك تعتبر هذه حياة .

تدخل الدكتور (أحمد صبرى) ، قائلا :

- بل هي حياة يا (منى) من الناحية الطبية  
الطبية ، تجاوز (أحمد) مرحلة الخطر تماما وقصد لله .  
وولفت لقياساته ومراحله الحيوية ، لا يوجد مسبب  
والصبح لاستمرار حالة العيوبة هذه ، اللهم إلا إذا كان  
جسمه بمعنى لتعويض كل ما ينله من جهد رهيب .  
يفوق طاقة البشر ، خلال الأسابيع القصيرة

لومات (منى) برأسها إيجابيا ، وقالت :

- إنه ينذل دوما ما يفوق طاقة البشر

هناك (قارى) في حماسة :

- هذا أمر طبيعى ، إنه ليس رجلا عاديا

ثم تخفض صوته ، وهو يتطمع مرة أخرى إلى  
(أحمد) ، مكملًا في تقرر :

- إنه رجل المستحيل .

غمضت (منى) :

- صمت .

تهب الدكتور (أحمد) ، وترسمت على شفتيه  
الاهتمام الغفيرة ، وهو يقول في رصانة .

- لو أتى فى مكان (أحمد) ، ويحيط به كل هذا  
الحب ، لما وصلت عيوبتى هذه أبدا

قالت (منى) فى حنان :

- دعه يستريح بقدر الإمكان

ورفع حاجبها فى تقرر ، وهى تصف :

- إنه يستحق هذا

فى نفس اللحظة ، نثرت بطلت فيها عبارتها ، توقفت

سياره صليحة امام بوابة قاعدة القضاء الروسية .  
واظل من كعبه قبايتها وجهه غليظ قلامح ، قال  
صاحبه بصوت خشن جاف :

- أين ميني للمستشفى الطبي ؟

سأله حارس البوابة في صرامة

- من أنت أولاً ؟ وهل تحمل تصريحاً بالدخول ؟

ربت رميل الحارس على كتفه ، قائلًا

- تصريحه لدى هنا .

التفت إليه الحارس ، متسئلاً .

- وأين هو ؟

رفع الرجل يده بحركة سريعة وهي تحمل ممسكاً  
مزدواً يكتم للصوت . وقال وهو ينصق فوهته بضيق  
الحارس :

- ها هو ذا .

نطقها . في نفس اللحظة التي اعتصرت فيها سيارته  
للزناد . ليصف رأس الحارس تمسكاً .

والى نفس اللحظة التي سقط فيها الحارس جثة هسدة ،  
ألقى صليب بصوت الخشن رزمة من النقود إلى الحارس  
الأخر . متسائلاً بلهجة لا تحمل لئس الفعل -

- خذ يا هذا ، إنك تستحقها عن جدارة

لتقط الحارس الآخر النقود في بهفة وشراقة ،  
وسبها في جيبه بسرعة ، وهو يقول

- أسرعوا بلقن عليكم للمستشفى هناك ، في بهفة  
فيمساروا و...

قاطعه صوت آخر من داخل للسيارة ، قائلاً في  
صرخة :

- نحن نعرف أين هو . ولدينا خريطة لتصميماته  
الدخلية أيضاً ،

لزيد الحارس الثاني لعبه في صعوبة ، وأشار  
بيده في عصبية ، قائلاً :

- أسرعوا إذن .

فطلعت المبيرة الكبيرة ، قبل حتى أن تنتهي جاراته ،  
واتجهت مباشرة نحو مبنى المستشفى ، وقادها  
صاحب الصوت الخشن يقول :

- الحراسة نومت قوية ، كما كنا ننصّر -

لجانبه الصارم -

- الحراسة الحقيقية ستواجهها هناك

أوقف صاحب الصوت الخشن المبيرة الكبيرة ، أمام  
المنخل الخلفى للمستشفى ، وهو يسأل فى لا مبالاة .

- هل تعتقد أننا سنلقى مقاومة عنيفة ؟

هل الصارم كتفيه ، قائلا :

- ومن يلقى . سنطلق النار على كل بلا استثناء

ثم ضغط زراً أمامه ، مضيفاً فى سرامة :

- ثمهم أن نلظف بالهدف .

ومع صغفته ، فطلعت أبواب المبيرة القصصية ، وفكر  
منها نمشة من الرجال الأشداء الأقوياء ، وكل منهم  
يرتدى شاعاً سميقاً ، ويحمل مدافعاً آلياً قوياً ..

وفى لحظة واحدة ، تنقصر لكل على المستشفى ،  
ورعوسهم تحمل هدفاً واحداً ، يسعون لتصويرته بأى  
ثمن .

هدف يدعى (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

• • •



## ٢- القتلة ..

لم تكدر مصاصت قتلة (الماخيا) الروسية تتطلق ،  
فحو السيارة التي تقل فريق (أدهم) ، حتى صاح  
رجل المصاصرات الروسية (فلاديمير) ، وهو يستل  
مسدسه ، ويدفع زميله (لورسكي) بقوة :

- ماذا تنتظر يا رجل اطلق اطلق بقله عليه

أدرك (علام) و(شريف) و(ريهام) على الفور ،  
في السيارة التي يركبونها مصطحة ، ومضادة  
للمصاصات ، عظم ارتطمت بها مصاصت المدافع  
الآتية ، ثم ارتدت عنها في صف ، فصاحت (ريهام)  
بدورها :

- هيا ، اطلق ماذا تنتظر ؟

استدار (لورسكي) بسرعة ، ليقيص على مصاص  
زميله (فلاديمير) ، ثم رفع نحوه مسدسه نحوه ،  
هتفا في شراسة :

- نعم ماذا أنتظر ؟

شهق (فلاديمير) ، من فرط الدهول والاستنكار  
والدعر ، وهو يحنق في زميله ، الذي يوشك على  
قتله ، و

وكالقتلة ، انطلقت قبضة (علاء) ، تحطم أنف  
(لورسكي) ، ومصاصت (الماخيا) للروسية مازالت  
تتهمر على سيارة كالمر ، المستدر رجل المصاصرات  
الروسي بجسده ومسدسه وألقه المحطم الداس في  
(علاء) ، صارخا  
- أبها له ..

قبل أن تضل صرخته ، هوى (علاء) على فكه بالقمة  
لخرى شد قوة ، ثم أمسك ياقتي سترته ، وحمله بذراعين  
لجولانيتين ، لينزعه من مقعد القيادة ويجذبه في  
قوة إلى المقعد الخلفي ، في نفس اللحظة التي تنفج  
فبها رجال (الماخيا) الروسية يحاصرون السيارة ،  
ويسعون لاقتحامها ، فصاحت (ريهام) - وهي تنفج  
جسد (لورسكي) تحت أنميتها



- أغلقوا الأبواب - أسرعوا -

قبل أن يكتمل غنائها ، عين أحد رجال (المافيا) الروسية قد بلغ السجادة بالفعل ، وجنب قلب المجاور لمفقد المسائق ، وأدار فوهة منقعه بحود ، فاستدبر إليه الروسي (فلاديمير) ، وأطلق عليه النار من مسدسه ، لطويح به بهذا ، وهو يميل بقلبي مما سمح به حزام مقده ، في محاولة لإغلاق قلب ، وإحتماله ، قبل أن يصل آخر ..

وبكل الغضب ، عادت الرصاصات تنهمر ، وترتفع صوت أحد قتلة (المافيا) الروسية ، يهتف :

- الإطارات - تسفوا الإطارات

تلقى (فلاديمير) رصاصة في كتفه ، قبل أن يخلق قلب تماثا ، وسقط مسدسه من قبضته ، وهو يتراجع في سرعة ، هاتفا :

- باللوغاد

صاح (شريف) في دعر :

- سيطلقون النار على الإطارات - سيحتجزوننا هنا -

رفع (علاء) جسده إلى الأمام في مرونة مذهشة ، لكتسبه من تدريباته في قوات الساعة للمصرية ، وألقى نفسه على مقعد القيادة ، وهو يهتف -

- لقد طلب منهم تسفنا ، وليس إطلاق النار -

قست عين (شريف) في ارتياح ، وهو يحدق في أحد رجال (المافيا) ، قذى يزل من سيارة المؤخرة ، وهو يحمل على كتفه منقعا ، يصوبه نحو سيارتهم مباشرة ، وهتف :

- رياء

وصلحت (ريهام) :

- ماذا تنتظر !!

قبض (علاء) على عجلة القيادة في قوة ، وضغط زراسة الوقود ، فتطلقت صرخة الإطارات حادة ، قبل أن تظهر السيارة إلى الأمام ، في نفس اللحظة التي تطلق فيها صاروخ المدفع نحوها مباشرة ..

وبكل مهارته وإصراره ، تحرف (علاء) بالمسيرة  
جنباً ، وتدفع بها برتطم بالتين من قنلة (الماقيا)  
الروسية ، في بطن اللحظة لتلي انفجر فيها قصاروخ  
خلفها مباشرة ..

كان الانفجار عيباً قوياً ، حتى إن مؤخرة السيارة  
قد ارتفعت بمر كامن تكريب ، على نحو يوحي بأنها  
مستقلب رأساً على عقب ، لولا أن طعنها الانفجار  
نفسه مبرين إلى الأمام ، فارتطم جنبها الأيمن بمسيرة  
الفلان المضطحة ، قبل أن يميل بها (علاء) إلى اليسار  
في سرعة ، ويضبط دواسة الوقود أكثر وأكثر ، وقد  
انطدح عاجباه في شدة ، وبدأ وجهه صورة للحرم  
والإصرار ..

لم تكن المسافة بين الجدر والفن تسمح بمرور  
أمن لمسيرة المخابرات الروسية ، ولكن (علاء) لم  
يتوقف ، ولم يخلص مسرعة ، وتدفع بالمسيرة في  
ذلك الفراغ الضيق ، وهو يصرخ  
- ألقضوا رهوسكم .

لطاعه القتل بسرعة ، وهتكت (ريهام) ، وهي  
تقطع رأسها إلى ألسن :  
- هل ما -

قبل أن تتم تساولها ، سمعت صوت ارتطام عنيف  
من الخقبين ، واصحت شرارات نارية عنيفة ، انطلقت  
من احتكاك جسم السيارة بالجدار والفن في أن  
واحد واستزوج كل هذا بتفجير آخر خلفهم ، ووهج  
سيران عمو كل شيء ، قبل أن تعبر السيارة إلى  
الجانب الآخر ، ويطلق (علاء) لها الضان ، هاتفا .  
- نهضنا .

سمعت عونا (فلايمير) في ذهول ، وهو ينهض  
هاتفا :

- مستحيل !  
اعتدل ، وتلفت حوله ، قبل أن يستطرد في انفعال  
- الآن أركله كيف فقطموه !! كيف أنجزتم ماأهملنا  
فيه نحن ، وحطمت رأس الأفعى .

لجبهه (شريف) في عصبية ، وهو يعطل بدوره .

- من قواضج لى الأقصى نفسها ماركت ممتنقة بالمصم  
يارجل

عفت (ريهم) :

- وهى تسعى للانتقام .

لم تكذ تنطق كلماتها ، حتى ظهر هريق من ركبي  
الدرجالت اللرية ، يطردون السيرة فى إصرار .  
لهتف (فلامير) :

- وبمنتهى الإصرار .

مع آخر حروف كلماته ، دوى الفجار آخر خلف  
السيرة ، فى قلب ذلك الشاروع قومع الطويل ، الذى  
يتجه إلى المطر مباشرة وكفت السيرة تلفد توقيها .  
مع موجة التضاضط العنيلة ، فصاحت (ريهم) فى  
صهبة :

- ما يحدث بجلتى تساهل أوجد جهتر شرطة  
باللعل ، فى هذا البلد ؟

مال (علاء) بالمسيرة فى حدة . وهو بهتف

- إنهم يحتجون بعض الوقت للظهور

ذهبت الرصاصت مرة أخرى على السيرة كالمطر ، من  
ركبي الدرجت اللرية ، و (شريف) بهتف مزعجا :

- كم من الوقت ؟! علم مثلاً ؟!

لم يكذ وتطلها ، بهذه الصهبة الشديدة ، حتى دوى  
فججار آخر من خلفهم ..

وفى هذه المرة كان فججاراً قريباً .

قريباً جداً ..

قريب إلى الحد الذى جعل السيرة تثب إلى جنون ،  
وتدور حول نفسها على نحو مخوف ، قبل أن تنقلب  
على جانبها ، وترتطم بالأرض فى طف ، ثم تنزلق  
خمسة متر كملة ، فوق التجلد ، الذى يعطى الشاروع ،  
ثم تستقر على جانب الطريق ، والفتخى يتصاعد من  
أطريها الخلفيين المحترقين

وهذا ، توقف ركبو الدرجت اللرية ، ولتلفم أدهم ،  
حتملاً مدفعه على كتفه ، وصوبه إلى المسيرة المقلوبة ،  
وهو يضم فى مخربة غليظة .

- انتهى أمركم يا أبطال من ورق

ثم ضغط زنه المدفع ..

وتطلق الصاروخ القاتل

بلا رحمة ..

\* \* \*

انتفص جسد (منى) في عصف ، مع نوى فرصات  
في الطابق السفلى ، وفتحت في ارتفاع :

.. ماذا يحدث هنا ؟

أجابها الدكتور (أحمد) ، في توتر شديد ، وهو  
يتدفق نحو اللقطة :

.. المفترض ألا يحدث شيء كهذا أبدا .

تحدثت به (منى) عند اللقطة ، واتسعت عيناها عن  
أحرعما ، عندما رأت ظلم الحراسة ، الخصب بالمخابرات  
الروسية ، وهو يتهاون التبرئ مع رجل (المافيا) الروسية  
المقتنعين ، و انتفص جسدها في عصف مع تمسك رجل  
المخابرات الروسية ، وتقدم قتلة (المافيا) الروسية ،  
وشغفت :

.. رياه ! هذا ما كنت لأخشاه . هذا ما كنت لأخشاه

صاح لحد الأطباء الروس .

.. هناك خيطة حتمًا من المستحيل أن يصلوا إلى  
هذا دون خيطة .

تحدثت به (منى) :

.. متفلسف هذا فيما بعد ، أما الآن فلمنحني أهدكم  
ملاحًا .

أجابها لحد رجل المخابرات الروسية ، المسئولين  
عن حماية (أدهم) شخصيًا في سراسة .

.. مستحيل يا سيدي .. هذا نحن نتولى حمايتكم  
والطاع عنكم .

فأجاب ، واتفص خارج المبنى ، وأطلق مدخله في  
إحكام ، فنهف (أدهم) في دعر

.. هل .. هل سيسجوننا هنا ؟

تلفتت (منى) حولها فى توتر ، بحثًا عن أى شيء  
يمكن استخدامه كسلاح عند الحاجة ، وهى تكون -

- لبيت الأمر يقتصر على هذا .

لمتلح وجه (فدى) بشدة ، وتصل بالجدار فى  
ارتياح ، هاتفا :

- يا إلهى ! يا إلهى !

لهم الفكتور (أحمد) ما بينه هذا . فتصاعل مدعورا -

- هل تعتقدين أنهم يمكن أن ينجحوا فى الوصول  
إلى هنا ، على الرغم من كل إجراءات الأمن ؟؟

أجابته فى عصبية :

- أتم تسمع ما قلته الطبيب الروسى ؟؟ هناك خيطة  
حتمًا ، وقله (مبحثه وتعالى) وحده يعلم ، مقدر  
هذه الحقيقة .

صاح (فدى) ، وجسده كله يرتجف هلعًا واقفلاً

- رباة ؟ إنهم يريدونه . يسعون للانتقام منه

استدبرت فى حركة حادة ، تلقى نظرة على (أدهم) ،  
قبل أن تهتف :

- ومن سيسمح لهم ؟؟

على دوى الرصاصات يتواصل ويقترب ، على نحو  
لا يهتف بالخير . فاستطرتت (منى) فى حدة :

- لا يمكن أن يترك (أدهم) هنا . لابد أن نقلقه إلى  
أى مكان آخر .

هتف الفكتور (أحمد) فى توتر شديد :

- لا يوجد مكان آخر للأسف .. هذا جزء من نظام  
تأمينه .. أن يكون هناك سبيل واحد إلى هذا القسم .

هتفت صاخبة :

- كم يفكر مخلوق واحد فى احتمال كهذا ؟؟

هز رأسه بليًا فى عصبية ، وهو يجيب

- كلا بالطبع .



تتربى دوى الرصاصات أكثر وأكثر . وانطلقت فى  
لملكن عدة صفحات إنذار قوية ، فتنفقت (مى) إلى  
الحجرة التى يركب فيها (أحمد) . هتفة

- لا بد أن تجد وسيلة لحمايته لا بد -

قدفع الدكتور (أحمد) حلقها ، هو بهتف على  
الزعاج :

- ماذا نلطين أيتها المجلوبة ؟

أسرعت نحو جهاز تثليث القلب الكهربى ، وهى تجهيه  
فى قطعان :

- من أهد ما نلظمه فى عملا ، ضرورة فى نستعين  
بأى شىء حولنا ، للدفاع عن أنفسنا عند الحاجة

جذبت الصاعقين من مكاتهما فى قوة ، وقطعت  
السلك المتصل بهما ، فصاح الدكتور (أحمد) :

- أنت تلسدين الجهاز

نقلت الصاعقين جانب ، وهى تقول فى صرامة :

- إنه جهاز للطورون . أليس كذلك ؟

هتف بها :

- بلى . إتينا نستخدمه نسمع القلب صدمة كهربية ،  
فى حالة ما إذا

قلبعته فى صرامة ، وهى تنطق أسطوانة أكسجين  
للطورون ، فى ركن الحجرة

- نى تجد طوارون أسوأ من وضعنا هذا .

تنهها بصره فى توتر بالغ ، وهى توصل سلكى  
الجهاز بأسطوانة الأكسجين ، ثم تدفعهم إلى باب  
المكان الرئيسى ، لئلا فى عصبية :

- ماذا تتوقعين نى نكتمى بهذا ؟

أجابته (هنرى) بصوت مرتجف

- قيلة

تسعت عينا للدكتور (أحمد) عن آخرهما ، وهو  
يهتف مستكرا :

— قبلة ١٢ —

سألته هي عصبية ، وهي تنكفئ لسلطنة إطفاء  
حريق من الجدار

— ماذا كنت تتوقع ؟! كمكة عيد الميلاد ؟!

صاح بها في غضب .

— هل تعتدين أن الظروف تسمح بهذا ؟!

اندلعت نحوه ، وجذبتني إلى ركن يخلبه جهز رسام  
المخ للحدث ، وهي تقول في حرم صارم :

— الوقت لا يسمح بأى شيء .. هنا .. احتم أنت  
( قارى ) ، وهذا الطبيب الروسي بالجهز ، واركعوا  
لى مهمة القتال ، لو حتمت الظروف هذا

لم يلهم للطبيب روسى حرجاً واحداً مما قلته ، ولكنه  
استوعب الموقف كله بذكاء شاذب ، وهو يهتف  
بالروسية :

— لن أنتظر لحظة واحدة هنا .

قلها ، وانفج نحو قلب ، ونفر المقبض فى سرعة ،  
لهتفت به ( منى ) :

— توقف .. نحن لا نفوز ما إذا ..

قبل أن تكتمل عبارتها ، نوت رصاصات قوية ،  
انقرعت لمقبض ورتاج الباب معاً ، ولخترفت جسد  
الطبيب الروسى ، لتطوح به بعيداً فى عصف :

وقبل حتى أن يرتطم جسده بالأرض ، اقتحم المكان  
سنة من قنلة ( المالحيا ) الروسية الأقوياء .

وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو فكل .

بلا استثناء

أو رحمة .

\* \* \*

من أكثر الفخيرات ، قسى بقتلها مقتل الصاعقة ،  
فى القوات المصرية ، أن يواجه الموت بصدر مفتوح ،  
وعقل متمسك ، وأعصاب لا تهتز منها نرة واحدة ،  
مع نرة مدعشة على رد للفعل السريع ..

وعندما ينتقل أحد رجال الصاعقة ، إلى صفوف

المخاطر العامة ، ويتنقش تكويته الخاصة المميزة فيها ، تتصاعف هذه القدرات مرتين على الأقل .

لذا ، ففى نفس اللحظة ، التى رفع فيها قتل (المافيا) الروسية فوحة المنفع ، وضغط زلزاله ، ليطلق صاروخه نحو سيارة ليريك للمستحيل ، حل (علاء) حرم مقده ، واختطف ممدس (فلاديمير) لفافا قوعى ، ثم دفع جسده عبر النافذة المحطمة ، وأطلق قنار

ومع صلفه سبأته على الرنة ، فتخلص جسد قتل (المافيا) الروسية فى عنف ، وحل فى الخلف برلوية حادة ، فتطلق الصاروخ بهذا ، وتجاوز السيارة بستر كامل ، قبل ان يرتطم بجدار قديم ، ويهجراماً

ودون ان تضيق لحظة واحدة ، فترعت (ريهام) ممدس (لورسكى) ، ولغمت جسدها إلى أعلى ، نحو نافذة السيارة المقلوبة ، وهى تهتف بـ (شريف) .

— أفسح لطريق بلله عليك إنه يحتاج إلى مولودتنا

تهتف بها فى عصبية

— ومذاً على ١٢ حاداً يبقى ان قتل لمسلتكمما ١٢

صاحت به ، وهى تبرز عبر النافذة المقلوبة ، وتصوب ممدسها إلى قتل (المافيا) الروسية ، الذين قدفعوا بدرجاتهم السرية نحو السيارة :

— انفض راسك فحصب

خفض رأسه باللفز ، ونفس وجهه فى جسد (لورسكى) . وهو يهتف فى حلق متوتر

— هذا لا يكتفى

أطلق (علاء) و(ريهام) رصاصات ممدسيهما ، فى اللحظة نفسها ، وأطلق بثلاثة من قتل (المافيا) الروسية دفعة واحدة ، ولكن الآخرين أطلقوا رصاصاتهم نحوهما كالمنظر ، فأسرعا ينقضون داخل السيارة مرة أخرى . و(ريهام) تهتف فى عصبية

— تبدو أشبه بفنران فى المصيدة .

أحلبها (علاء) ، وهو يتلفت حوله فى توتر

- الفئران لا يهاجموها قريب من القفط المتوحشة  
على الأكل .

هنت (ريهام) بالتطريق على عبارته ، لولا ان وقع  
بصرها على مشهد رهب ، عبر زجاج قسيرة المقلوبة ،  
لانسعت عنها عن آخرها ، وهنت

- يا إلهي !

إلهي أن وحد تقريبا ، وبحركة التفاف محكمة . كان  
سنة من قنلة (المالي) الروسية قد انتزعوا ست قبل  
بدوية من أحلامهم ، وألقوا صمامات اسها جانباً ،  
واستعدوا لإفلقها ، برمية رجل واحد ، على قسيرة  
المقلوبة ..

وكان هذا يعنى انفجاراً رهيباً

وقتل

حتماً

\* \* \*

لم يك قنلة (المالي) الروسية يقتحمون المكان ،  
حتى وثبت (مى) ، تضغط زر تشغيل منشط القلب  
الكهربى . فمرى قنلة قورا فى اسلاكه ، حتى بلغ  
لسطوانة الأكسجين المصغوط ، و  
ودوى الانفجار ..

ففجرت لسطوانة الأكسجين ، فى وجوه القنلة ،  
فصحت اثنين منهم على الفور . وأسببت ثقت فى صدره  
لسقط على ركبتيه ، وراح يسعل ويخور على نحو  
عجيب

وفى اللحظة نفسها ، قدفعت (منى) نحو الرجال  
الثلاثة تمبغى ، وهى تطلق صرخة قتالية قوية . ثم  
هوت على راس لدهم بأسطوانة إطفاء الحريق ،  
فهل أن تنور حول نفسها ، وتصرب بها وجه آخر

ولكن الأخير انقص عليها فى شراسة رهيبة ، وهو  
يطلق صرخة جملته ييسو ، بجسده الهائل الحجم ، أشبه  
بدينصور لى من عصور سحيقة ، ليبت ذراع ولانمار  
فى علقما ..

وبكل قوة . هوى الصلح على (منى) بكعب منقلبه  
الآلى ..

وكتلت الصريرة من العف ، حتى فهد قترعتها  
من مكتبه . وألقت به ثلاثة أمتار فى الخلف .  
تنسقط داخل حجرة ( لاهم )

ولى غضب . تنفخ (قرو) نحو الصلح ، صاخا :  
- أياها الوغد .. كيف تجرؤ ..

عندئذ لثبه الصلح فى سرعة ، ورفح فوعة منقلبه  
الآلى . يتنقل تحفه رفسه صممه . لوه . اب وسب الدثبور  
( لاهم ) يتعلق بهقه من الخلف . صارخا :

- كلى .. كلى ..

انطلقت رصاصات الصلح فى الهواء ، فوق رأس  
(قرو) مباشرة فى نفس اللحظة التى نهض فيها  
لثقل المنصب . وهو يمسك صدره . صاخا بكل غضب  
ووحشية النعيا

- أقتلهم يا رجل . اقتلهم من نجس



كانت الصريرة من العف . حتى فهد قترعتها  
من مكتبه . وألقت به ثلاثة أمتار فى الخلف .  
تنسقط داخل حجرة ( لاهم )



أدار الصالح يده اليسرى إلى الخلف ، وقهر على  
مؤخرة عنق الدكتور ( أحمد ) ، وهو يهتف  
- على الرجب والسفة

كالت ( على ) تهيب وافقة من سقطتها . ورأسها يدور  
في شدة ، من عصف الصربة التي أصابتها ، عندما  
الترع الصالح الدكتور ( أحمد ) ، بقوة مذهلة ، ثم ألقاه  
لحواها بكل قوته ، فارتطم بها في علف ، ليسقط خلاصا  
أرضنا ، على بعد مترين لمصعب ، من فرأى ( آدم )

وبالتلقية عجيبة ، انطع ( غروي ) نحوهما . هتفا  
بصوت لاهت مقلع :

- هل .. هل أصابكم مكروه ؟

تهص قتل آخر ، من قتله ( الصالح ) ، قدس لصلتهم  
( منى ) بأسطوانة إطفاء الحريق . وانقضت مدفعه  
الألى في غضب ، في حين هتف المصعب في قفعل  
جارف ، ووحشية بلا حدود .

- انكهم يا رجل .. انكهم .

تأقت عيب الصالح ، وهو يندفع نحو جرة ( آدم ) ،  
وبصوب مدفعه إلى ( قدرى ) و ( منى ) ، والدكتور  
( أحمد ) ، قتلًا في شراسة :  
- سلفعل ..

ومن موقعها ، ومع استحالة نهوضها في قوفت  
لمصعب ، أركبت ( منى ) أنها لنهاية هذه المرة .  
ومن فمى شك .

\* \* \*

## ٤- حالة خاصة ..

« سيادة العميدة ( أنهم ) يواجه محتوية الخيال في  
( موسكو ) »

هذه نائب مدير المخابرات قصة قمرية بالعبارة .  
في توتر بالغ ، داخل مكتب المدير الذي ذهب وأخذ  
من خلف مكتبه . ومتسللاً  
- ماذا حدث بالتحديد ؟  
أجابه الرجل في الضلع

- مندوباً هناك يقول ان هرباً من القتل قد تسلسل في  
تفاداة القضائية الروسية ، عن طريق لعبة حيلة ،  
وانهم قد تشبهوا مع رجال المخابرات الروسية . وتظلم  
الحرسه ووجه بعضهم في فتحهم المستشفى ، حيث  
يؤكد سيادة العميد ( أنهم )

اتسمت عين المدير . وهو يهتف

- زياه ! انها كارثة !

وافقه ناليه بإيماءة متوترة من راسه ، قائلاً

- واية كارثة !!

تحرك المدير من خلف مكتبه ، واعتقد حاجبه في  
تفكير عميق . وهو يسير في الحجره في صمت ، حين  
ان يتوقف امام اللوحة بصنع لحظات ، ثم يقول في  
حرم

- هل تعتقد أنهم يستطيعون الظفر به ؟

ضمهم النقيب .

- هذا يتوقف على نظام للحراسة الروسي

صمت المدير لحظات نفري . وهو يفكر في عمق ،  
قبل ان يقول

- من الموسف انه ليس لديه ما يفعله

عصر نائبه شففيه للسفلى في مرارة ، هاتفاً .

- كل من يعني ان يعيده إلى هاديه وسينه

هو شئير راسه شلاً

- لم يكن هذا ممكناً

ثم تتوحد في صق، وعاد يتطأع عبر النفذة في سرود،  
أجل أن يقول :

- الواقع فيه ، في هذه اللحظة أيضا ، ليس هذا  
معك الأمر كله بيد الله (سبحته وتعالى) ، فلما أن  
يكتب للصيد (أدهم) المزيد من النصر ، أو

لم يكمل صلاته ، ولم يطاوعه لسانه على إتمامها ،  
لقد بدت له الفكرة مخيلة .

مخيلة للغاية

\* \* \*

فجأة ، انطلقت الرصاصات من كل جانب

كان قتلة (المافيا) الروسية يرفعون قناصلهم ، استعدادا  
لإلقائها نحو السيارة ، التي تضم أفراد الفريق ، عنصرا  
برر فريق من الرجال بقية ، دخل سيارتين ، ظهرتا  
عند المنحس القريب ، وكلما اقتبلتا من عدم

وفي لحظة واحدة ، ويراة مذهلة ، انطلقت رصاصات  
لرقيق الرجال كالمطر ، نحو قتلة (المافيا) الروسية .

ومع المفاجأة والانفعال ، سقط بعض قتلة (المافيا) ،  
وسقطت وسطهم قناصلهم اليدوية ، منروعة القتل .

وبوت الانفجارات في صف

وهكت (ريهام) ، وهي لتكتمش على نفسها بحركة  
عريضة :

- رها ! ماذا يحدث ؟! هل انفتحت أبواب الجحيم  
لم ماذا ؟!

صاح بها (شريف) :

- المهم أنها لم تنفتح في وجوهنا .

امتزجت صيحته بدوي الرصاصات ، المتبادلة بين  
فجائيس ، وبصرخة بطارات الميراثين ، فالتين تولفتا  
على مصفاة عثر واحد من مياولتهم المطلوبة ، وانبعثت  
لصوت مرجلات بارية تنهد ، قبل أن يثب شلخص قنوي  
قسمية ، ليتعلق بسيارتهم ، ويطلق من خلفه ، متساقلا  
بصوت بارد حائوك :

- آلفتم بخير ؟!

حقق الثلاثة في وجه رجز العذراء الروسية الوحيد ،  
الذى يعرفونه جيداً ، في تلك البلاد ، قبل أن تهتف  
(ريهام) في حماسة :

- سيد (كوروبوف) ! لا يمكنك أن تتصور كم تسعدنى  
رويتك ، فى هذه اللحظة بالذات

مد (سيرجى كوروبوف) يده ليهبها ليعويها على  
أفراح من السيرة وهو يتساءل فى صميم

- كيف حدث هذا ؟؟ المفترض ألا يعرف أحد موعد  
سفركم أحتى تذكر قطران تم حجزها بأسماء مستعرة !

أجابه (علاء) وهو يدفع جسده خارج السيرة

- رجليكم (لورسكى) حتى لقد حنن قلب ربيب  
(فلايمير) ، حتى يسلمنا لهم

غمغم (سيرجى) فى برود عصب

- (لورسكى) ؟؟

أراح (شريف) جسده (لورسكى) وهو يقول

- كس عصبياً من البداية ، ولكننى لم أتصور أنه  
خلق ليها -

لتعد (سيرجى) قليلاً ، ليسمح - (شريف) بمفارقة  
السيرة ، وهو يغمغم :

- ولا تـ

وانتظر حتى أصبح (شريف) خارجها ، ثم عاد بتطلع  
إلى (لورسكى) العائد لتوعى ، مكمل

- المفترض ، بعد عمليات التطهير الأخيرة ، أن كل  
هؤلاء الرجال موصى ثقة تامة ، وظهر خائن بينهم  
يعنى لى (المطيا) متوغلة لكثير مع كـ يتصور ،  
حتى إن ...

بتر عبارته ، واستدار يتطلع إلى أفراد فريقه ، الذين  
قتشروا فى المكان ، وراحوا بالحصون جثث قتلة  
(الغافى) الروسية ، ويستجوبون المصلين والاحياء  
مهم ، الذين وقفوا فى قبضتهم ، قبل أن يتابع

- حتى إتنى أتمدد ، من يمكن أن ألقى

خلف به (علاء) في توتر - وهو يدس مدس  
(فلايمير) في حزامه !

- سيد (كوربوف) ما غشاء في الواقع هو في  
يتعرض سيادة العميد (الهم) لمحاولة الاختيال ممثلة

تعقد حاجبا (سرجي) ككسب ، في توتر شديد ، يخفى  
معلمه خلف ملاحة فبردة الخلتج وهو يصم :

- هذا مستحيل !

لم صمت لحظة ، شرد حلاله بصره وتفكيره . قبل  
أن يلتقط هاتفه الخلوي من جيبه ، مضرب

- نظريا .

ضبط ازرار الهاتف في سرعة ، وسمع الرنين في  
وصوح صد الجانب الآخر ، قبل أن يثنيه صوت مدعور .  
بهاتف !

- سيد (كوربوف) اهو انت ؟

أجابه (سرجي) في سرعة -

- ماذا يحدث عندك ؟

/ صمت بصع لحظات . واعتقد حاجبا بشدة أكثر ،  
وهو يستمع في مظهره في اهتمام متوتر ، قبل أن يهوى  
المعجزة . ويرفع عييه في أيلتف ثلاثة . فتهتف به  
(ريهم) في توتر بالغ -

- ماذا حدث هناك ؟

هو قلب (شريف) بين قدميه . وهو يحرق فيه  
بذعر ، ويعقد حاجبا (علاء) . وهو يجاهد لكبت شعور  
عالم بالفتق في أعصابه ، في حين هر (سرجي)  
رأسه ، وقال بتوتر عجزت حتى ملامحه فتلجبة عن  
بخطائه هذه المرة .

- لن يمكنكم أن تتصوروا ما حدث هناك ، في مستشفى  
قاعدة قصصاء !! لن يمكنكم أن تتصوروا أبدا .

وكلى على حق تصاميم قاله .

فما حدث هناك ، في حجرة (أهم صبري) . في  
مستشفى قاعدة قصصاء الروسية ، كان أمرا يستحيل  
تصديقه !



مر يتجاوز كل اللو عد البشرية  
كلها بلا استثناء ..

\* \* \*

تأثقت عبد عملاق (المصطفى) الروسية في وحشية ،  
واقضت من حلقه صدقة ظفيرة شرسة ، وهو يصوب  
فوهة منفعه الالى ، نحو (قري) و (متى) ، والكتور  
(أحمد) ، وتلقم زميله لعوه في غضب ، في حين  
صاح المصليب في ثورة

- اقتلهم اقتلهم يا رجل اقتلهم

ارتجف جسد (مسي) في حلق غضب ، واتسعت  
عينا الدكتور (أحمد) عن آخرهما في ارتياح ، في  
حين يطلق (قندري) شهقة رعب ، وهو يحدث في  
فوهة المدفع الثقيلة .

ويكل اتعاليها ، هفت (مسي) ، ودموعها تتفرق  
في عينيها :

/ - سلمحني يا (أحمد) . لقد بذلت كل ما بوسعي .  
جنب القتل للعلاق بيرة منفعه ، و ..

وفجأة ، قهرت لصنبح كالفول على معصمه  
ثم رفعت يده إلى أعلى ، لتتعلق رصاصات منفعه  
في سقف الحجرة

ومن الموقد أن (قندري) و (مسي) والدكتور  
(أحمد صبري) ، لن يمكنهم أبدا نسيان ذلك المشهد  
المهيب المدهل ، الذي وقعت عليه عيونهم وعقولهم  
وأقاربهم ، في اللحظة التالية مباشرة ، والذي تسعت به  
عيونهم ، وانفصت له قلوبهم ، وصرخت به عقولهم ،  
على نحو لم يحدث في حياتهم قط

فلمام عيونهم وعقولهم الأذلة ، بهض (أحمد) من  
فرشه ، بحوية مدهشة ، وكف لم يفقد وعيه ، أو يوقد  
على فرش المرض لحظة واحدة ، في حياته كلها ،  
وأثر نزاع للعلاق ، ليجره على الانتفاذ إليه ، وهو  
يقول في غضب صارم ، تتجمل له الدماء في عروق

- أن يمتدحك أن تسمهم بسوء

ثم هوت قبضته اليسرى على قلب الصلاني مباشرة  
كالقنبلة ، وهو بصيف :

- إتهم أهلي .

رفع قاتل ( المظب ) الروسية الآخر فوهة مدفعه  
نحوه ، ومثل المصاب ليلتقط مدفعه بنوره ، في حين  
أطلق الصلاني صرخة فتالية غاصبة وحشية ، و ...

وحيث للثلاثة من السماء قد انقضت على رؤوسهم  
بقذبة ، دون سابق إنذار ..

لقد تحرك ( إدهم ) ، الذي كان يرفد على فرش الممرس  
منذ لحظة واحدة ، بسرعة وحيوية مذهلتين ، للكم  
الصلاني في معدته بقذبة كالقنبلة ، ولم يك هذا الأخير  
يحس ، حتى أعمد على كتفيه ، ووثب يركل الآخر في  
صدره ووجهه بقدميه في أن واحد - قبل أن يعود  
للاستقرار على الأرض ، في نفس اللحظة التي صرخ  
فيها للمصاب ، وهو يدير فوهة مدفعه نحوه .

- لا .. هذا مستحيل !

ثم تكرر صوته قد اكتملت بعد ، عندما جنب ( إدهم )  
الصلاني إليه ، بقوة خرافية ، ورفعه عن الأرض  
بمقدار عشرة سنتيمترات ، على الرغم من ضخامته ،  
قبل أن ينقي به نحو للمصاب بكن قوته

وبمتهلى لعب ، ارتطم الصلاني بالمصاب ، الذي أطلق  
شهقة لم ورعب

وبكل ذهول وفزعته ، هتف ( أخرى )

- رياه ! ( إدهم ) .. إيه .

قاطعه الدكتور ( أحمد ) ، وهو يهتف بدوره

- مستحيل !

في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها هتافه ، هب الصلاني  
واقفاً على قدميه ، وأطلق صرخة غاصبة وحشية وهو  
يقصص على ( إدهم ) ، ويهوس على فكه بكلمة ساحقة

ولكن ( إدهم ) تحنى بسرعة ومروية ، وهو يقول  
بقروسية :

- ربما كانت ضربتك قوية فيها لوعد

ثم ملأ جانبها ، متفانيًا لكلمة أخرى أكثر عنفا ،  
مستطردًا .

- المشكلة فريدة ، هي أنها لا تنسب الهدف لهذا

قلها ، ثم اعتدن بحركة حادة ، مضيًا :

- كهذه

مع آخر حروف الكلمة الأخيرة ، هوت قبسته على  
فك فقل ( المالها ) الروسية لصللي كصاعة قوية .  
في يوم عاصف ، اقتزعت الضخم من مقفه ، كما لو أنه  
مجرد خر صغير ، واطلعت به ثلاثة امتار إلى الخلف .  
وكأنما ارتطم به قطر مسرع ، ليصطدم بالنافذة  
للزجاجية الكبيرة ، ويحطمها في عصف ، يهوى من  
الطبق ، إلى الحديقة الخلفية ، وهو يطلق صرخة  
مدعورة ، قبل أن يرتطم بالرصوة الحديقة بتوى مكتوم .

ولملم للعيون قمت الداهلة ، اعتدل ( قدم ) . وشذ  
قلته ، وبدا قويًا وثقا متعسفًا ، وهو يسلمهم

- انتم بخير "

وهذا هو فقط ، تفجرت لفعاليتهم في أن واحد

وإلى النصي حد .

\* \* \*

- قه معجزة ! "

يصو نائب مدير المختبرات العلمية لشمسية  
البحر ، في حملة متعللا ، وهو يلوح بذراعيه في  
فرغ الحجرة ، قبل أن يصيف بالهتامة كبيرة :

- لقد استعد سيادة الصيد ( لاهم ) وعيه ونشاطه  
بذمة واحدة ، وعلى نحو غير طبيعي ، يخالف كل  
تقواعد اتعديه والطبية ، حتى أنهم يعاونون لخصه  
الآن ، لمعرفة تقدير ما حدث .

ابتسم الصغير ، وهو يسترحى في مقعده بارتجاف ،

قاتلا

- فواقع قسى ترى ما حدث طبيعيا للعنية

لثقت الحضور كلهم فيه في دهشة، ولأدهم  
بهتاف

— طبعي ١٢

أشار المدير بيده، قائلاً:

— بالتأكيد التقارير السابقة كلها كانت تؤكد أنه  
لا يوجد سبب علمي واحد، لاستمرار حلة فقدان الوعي،  
التي يمر بها (ب- ١)، خاصة وأن جراحه كلها قد  
عولجت وقاتمت، ومدلاته الحيوية عادت إلى مستوياتها  
ونسبها الطبيعية. اللهم إلا إذا كان هذا مجرد إجراء  
نفسى دفاعي، يقوم به العقل الباطن، حتى يحصل القصد  
على كفايته، من الاسترخاء والراحة، ويحوص الجهد  
فوق الطبيعي، الذي يملأ خلال الأسابيع الماضية،  
ويستعد حيويته ونشاطه المجهدين وفي الموقف  
الذي وصله لتقرير الأخير، كل أقرب ثلاثة في قلب  
(أدهم) وحيثه، يولجهم خطر الموت، على بعد متر  
واحد منه شقيقه، وحبيبته، وصديقه الوحيد  
وكل من الطبيعي أن يدرك عقله الباطن هذا، وأن يصرخ

ليوقظ عقله الواعي، ليهب جسده كله، بكل ما يفتقره  
من طاقة هائلة، وقدرات تمت مع قرمن والحبرة  
لتجدة من أسماهم أهله.

تبادل الرجال نظرة صامتة، قبل أن يقول بعضهم  
مبتسماً

— ربما هذا هو التفسير العلمي لما حدث، ولكنه  
لا يفي أنها مصجرة، بكل المقاييس  
لنسم المدير بدوره، وهو يقول:  
— بالتأكيد.

تسارع رجل آخر في اهتمام

— الموقف الآن هو ما هي الخطوة التالية ١٢  
لجعله ثابت في سرعة:

— أن يعود سيادة الصيد، أدهم (في القاهرة) بالتأكيد  
تترجت أصوات الكل، في موافقة واستحسان للفكرة،  
فأشار إليهم المدير بالقصمت، وهو يميل إلى الأمام،  
مستقلاً.

- لقد أبلغتهم بهذا في (موسكو) بتفعل . وهرى  
الأطباء العتيق بكفص (ن- ١) الآن ، تتأكد من  
أن كل شيء على ما يرام ، وبهذا مستم عورته إلى هذا  
بطائرة خلصة . وفقاً لأوامر السيد رئيس الجمهورية .

سأله بعد الرجل

- وماذا عن أفراد فريقه ؟

هو المدير كلفيه ، قللاً :

- هجوم قتل (العالميا) الروسية مع سفرهم بالتطبع ،  
واستلزم إعادة استجوابهم ، كشهود هذه المرة ، وهو  
سار كل شيء على ما يرام ، سيحوي برفقة سعادهم

تسأل بعد الرجل :

- ألا تظن أنه من الأفضل يا سيدي ، أن يرسل  
فريق من رجاله لحمايتهم ؟

تلهو المدير ، وهو يجيب في صبق واضح

- هذا الفصل بتأكد ، ولكن السلطات الروسية

رفض هذا بمنهى الشدة والصرامة وأصررت على  
أن فترة تمسا على حمايتهم ، في المرحلة القابعة  
تسأل رجل آخر في قلق :

- وهل تعتقد أن هذا صحيح يا سيدي ؟

صت المدير غويلاً ، قبل أن يجيب في حرم ،

- كلا

وفي لسلامهم جميعاً ، سرت فتعريرة بودة كفتش

مضمون تجواب المتكلم الجازم كن مخيف

إلى أقصى حد .

\* \* \*

ترجع (يوري إيفكوفيتش) إلى ملهده ، في استرجاء  
وثنى ، وثقى رأسه إلى الخلف ، وهو يبتل بلان  
سجاريه القصيرة ذات الرائحة النفاذة ، في سعاء  
حجرته فوسدة ، مقصداً في لهجة أقرب إلى الاستمتاع  
- أن فقد استعد ذلك المصري وعيه ، بحركة دراسية  
سرحية بقة عظيم هذا يجعل اللعبة أكثر إمتاعاً

رغمته فتاة مفتولة العضلات ، قصيرة الشعر على  
حد بانفس جنود البحرية ، بنظرة باردة ، من عيبتها  
فزرقلوين قواسميين ، وداعبت خصرها الحكة بأنمائها ،  
قبل أن تقول :

- من الواضح أنه هناك شيء لا يمكنني فهمه  
أو استيعابه ، في هذه العملية كلها ، فقد أرسلت  
فريقين من رجالك ، لسمع بعض المصريين من مغفرة  
(موسكو) ، واختيل مصري فائق الطوعى ، وبدلت في  
سهل هذا الكثير من الجهد والمال ، وعلى الرغم من  
هذا فشل الفريقين لا يشير في أعينك نفس شعور  
بالتضيق . بل أراك تهتم في ثقة وارتياح ، وتلك  
كنت تتوقع هذا وتنتظره .

قامت بتسامنه ، وهو يبحث بخلل سيجارته مرة  
أخرى ، فنادى بانفس للهدوء والاستمتاع -  
بالتكبد

ثم نوح بذراعه ، وهو يدير عينيه إليها ، متعبا .

- ثم نوح هجومى مباشرة كهدس ، لكن مصرى  
هذا فن نظم الأس عبقا فاشلة ومهارة تماما ، بخلاف  
الحقيقة

ملكته في شيء من الاستكثار :

- إن فقد كنت تتوقع الفشل !

لوما ير لسه إيجابا ، وجنب عينا عبقا ، كاد بانهم  
سيجارته القصيرة كلها ، وهو يجيب  
- تون أنتي لعمال آخر .

هنت مستكرة هذه المرة :

- وما مبرر هذا ؟ الاتخشى أن تنهار سمعت أكثر .  
مع فشل كهذا ؟

هز كتفيه بلامبالاة ، وراح يراقب لوقر للنحان قنسى  
يصنعها من بين شفتيه في مهارة ، وهو يجيب

- كل ما ستريه الناس ، هو أن مارنا على قيد  
الحياة ، ثم إن من يضحك أخيرا يضحك كثيرا

وغمر بهيه ، مصيف في مخبرية  
«وطويلاً»

هزت رأسها في بطم ، قلقة ،  
«مازلت لا أفهم الأمر كله ،

اللفظ نفساً عبيد آخر ، فقيم ما تبقى من سيجارته ،  
لكنني أظن أن أرسا في إهمال ، دون أن يحاول حتى  
إطفاءها ، وهو يقول :

« بونت في موضع ، جال المحابرات الرومسية ،  
وولجبت مؤلف تلهة ، فما أريد ما تمسح إليه -

هزت كتفها ، محيرة :

« إن تخصص من المشككة كلها ، وأعيد هؤلاء  
المصريين إلى بلادهم -

فشار بسنينته ، وهو ينفث دخان سيجارته الأخير ،  
محياً بسعادة عجيبة :

« بالصوت



هو كنفية له دلاله - مرقد - ر حصاد  
شاعرية في مد



— ما الذى يعنيه هذا بالتحديد ؟

لشغل سيجارة اخرى ، وهو يجيب يعينى مقلقتين -

— مستعجلى قريب قريب جدا

نظفها ، وعاد يترجع فى مقعده ، وبحث فى  
سيجارته الجديدة فى بضعه واستمناح ، وعياه تتألفان  
بذلك الطريق الوحشى المجنون الذى يعنى ان لمساعدت  
القادمة تحمى هتف ملجأت جديدة

ومكيفة ..

بحق

\* \* \*

## ٥ - الشيطان !

« حمد لله على سلامتك يا سيادة العميد »

نظفت ( ربهام ) بالعبارة فى لهفة وسعادة ، وهى  
تضد قلمتها فى عداد رسمى ، اسم ( ادهم ) ، الذى  
لهم ، قائلا

— مشربى أيتها الملازم سبده فى ثنية عسكرية

قال ( شريف ) فى لهفة معثلة

— ونفك لمتاننا .. أعنى قلتما يا سيدي ، ولا يمكننا  
فى نفك آساست ببساطة ، كأي آساست عدى

شعهم ( علام ) :

— غذا صحيح .

لمست ( منى ) ، وهى تنقل بصرها بينهم ، بنظرة  
تعمل شيئا من الحنان والإعجاب ، قبل أن تنفكت إلى  
( ادهم ) ، قلقة :

- إنهم مبهورون بك .

هاتف (فدري) في حمضة :

- أمر طبيعى .

تتحنج ( شريف ) في حرج . قبل أن يقول :

- الواقع أننا مبهورون بكم جميعاً يا سيّد (فدري) .

قال (فدري) في ذهشة :

- أنا أيضاً ؟

هتسم (أدهم) . ورثت على خلفه ، فقلأ

- ولم لا يا صديق . كنت أسطورة حية في مضمارك .

هاتف (فدري) :

- بل كنت الأسطورة الحقيقية في عالمنا يا صديق

ضحك الدكتور (أحمد صبرى) . وقال

- هذا صحيح ، وخاصة بعد عوفته المذهشة هذه ، التي

سجلها الأطباء الروس في مراجعهم بلفظ ، كونهة من

أعجب حالات الخروج من الغيبوبة ، في تاريخ الطب كله .

حرك (أدهم) دراعه القوية ، وهو يقول

- العدش في هذا أننى أشعر بحيوية عجيبة تسرى

في عروقى ، على نحو لم أعده فى نفسى ، منذ فترة

طويلة .

أجابه الدكتور (أحمد) :

- هذا أمر طبيعى ، فالعلاج الحديث ، قد استلخدمه

فروس معك . ولذى تم تطويره فى محطتهم الفصائية

السابقة (مير) " ، يعتمد على تحسنى قدرة الخلايا على

تبادل الأكسجين . مع الدم ، لذى يتم إذابة قدر أكبر

من الأكسجين فيه . وهذا يبعث فىك شعوراً بالنشاط

وصمت لحظة . ثم أضاف فى حذر .

- إلى هنا

(٥) محطة لسانه روميه (موفقية مملكة) . صحت فروس رواية

مفصلة . فى تجارب وكتولوجيا لقضاء . وساعطهم على التزم بعدد من

التجارب والاكتدارت . فى ظروف قحط الوبر . وخبب العوامن الأرضية

المتنبية . ولقد انتهت مدة صلاحتها . وسقطت فى المحيط لهدى . فى

٢ مارس ١٩٦١ م

بدأ الاهتمام على وجه (أدهم) ، في حين تصاعلت  
(متى) في قلبي :

- ما الذي يعنيه هذا بالصيغ 1؟

ترتد لحظة ، قبل أن يحسم امره ، مجيباً :

- يعني أن هذا التشط لن يستمر طويلاً ، وإنما  
سيتهي مع انخفاض نسبة الأكسجين في الدم ، إلى  
المستوى الطبيعي .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- ومتى يحدث هذا 1؟

تنهد ، وهز رأسه ، مجيب في لطف -

- لا يمكن تقدير هذا بدقة ..

ثم عاد يستدرك في سرعة -

- ولكنني أعقد ، من وجهة النظر الشخصية ، أن

قبل أن يتم عبرته ، قنفع (سيرجي كوروبوف) إلى  
الحجرة ، قائلاً :

- الممتولون حسموا لمركم أخيراً .

مستدار إليه فكر دفعة واحدة ، وسأله (أدهم) ،  
في شيء من الصنوية :

- وفيم كان يحيرهم لمرم يا عزيزي (سيرجي) 1؟

تجاهل (سيرجي) عبارة (أدهم) للسفرة ، وهو  
يخجل :

- لقد تعفني الزميل (أدهم) ، وتجاوز مرحلة الخطر .  
ويمكنه الآن العودة إلى وطنه ، وستصحبونه جميعاً  
بالتطوع .

ارتسم (أدهم) ، قهقراً :

- أفتنكم فهمتم المضمون برفق .. أصدقوا الروس  
متموما ما بشيء حولت هف من مشكلات ومتاعب  
ويحاولون طرناً بلستوب لتيق .

مرة أخرى تجاهل (سيرجي) عبارة (أدهم) ،  
ليواصل في صرامة :

- موعد ووسيلة عودتكم سيظلان مرا ، لا أنظم به ،  
أو تعلمون به ، إلا قبل الرحيل بساعة ولعدة

وصمت لحظة ، قبل أن يضيوف بالأمسوب نفسه  
- ولقد طلبت أن أتولى مسئولية حملتكم بنفسى  
مبانه (أدهم) فى هدوء :

- وهل ولفى المسئولون على هذا ؟!

التفقد حجبها (سرجى) الكثير ، وهو يقول :

- ولماذا يرفضون ؟!

تلك (علاء) و(شريف) و(ريهم) نظرة صامتة ،  
حملت عشرات للمعالي ، فى نفس اللحظة التى أجابه  
لها (أدهم) ، فى هدوء عجيب

- من يدرى ؟!

تطعم قلبه (سرجى) بهمع لحظت فى صمت ، قبل  
أن يقول بكل صرامة :

- نى بلنى مبالج كل شيء بنفسى هذه قمره

أجابه (أدهم) فى حرم جد ،

- لافنى بك تمام الثقة يا (سرجى)

تراجع (سرجى) ، وهو يرمقه بنظرة عبيقة ، وكأنما  
يحاول أن يستشف ما إذا كان هذا القول جدًا لم سافرا ،  
ثم لم يلبث أن غصم فى صرامة  
- أشكره

ثم دار على قلبه ، وفتفع بقادر المثل فى حدة .

ولشوى بعد صرفاته ، لم ينس أى من الحاصلين  
بصرف وبعد ، حتى غصم (سى) هو الضمب ، مستله  
فى لنى :

فيم تلخر بالضيقة يا (أدهم) ؟!

أجابه فى بطء :

- فى القصد ، الذى تنتشر ها ، حتى كد بهيمن على  
كل شيء ، فلم يعد من الممكن الوثوق بأى شخص  
هنا (قضى) :

- ريداء ! هل تشك في (سيرجي) ١٢

أشار (أدهم) بسبيلته ، ففلا في حرم

- (سيرجي كوربوف) ضابط مقابر تربية ، وثقته  
مجرد رجس واحد في كل لأحوال

سأله شقيقه في اهتمام قلبي

- ما الذي تتوقعه بالتصبط يا (أدهم) ١٣

صعقت (أدهم) طويلا هذه المرة ، قبل أن يجيب في  
حزم صارم

- إن مدافع عن أنفسنا

ثم استدار إلى أفراد فريقه الصغير ، مضيفا ،

وهذا دوركم الجديد

ارتفع جنديا (مسي) في عجب وقبهز ، وخلق قلبا  
(أدري) والدكتور (أحمد) في قوة وتفهم ، عندما  
شد ، علاء) و(شريف) و(ريهم) قلماتهم ، في وقفة  
عسكرية ثابتة مضبوقة ، إثر عبارة (أدهم) وبنوايه  
بتحية عسكرية قوية حازمة ، جهته ينتم ، منتما :

- عظيم .

وهذا المركب (مسي) أنها تشهد لحظة البداية

بداية العملية الجديدة

عملية (الأسد)

\*\*\*

مع البرد القارس ، والجديد الممهر بلا انقطاع ، في  
تلك المدينة من نيالي (موسكو) ، خنت للشوارع من  
لمرة أو كلفت ، إلا من سيارة واحدة ، تراخص ضوء  
مصباحيه ، وهي تنطلق بسرعة كبيرة مصيها ، فوق  
الأرصفة المزدحمة ، حتى توقفت إلى جوار سيارة أخرى  
ضخمة ، من سيارات نقل الأثاث ، وقطفا مصباحها ،  
في نفس الوقت الذي غصم فيه سائقها في خشونة  
- وصلنا يا جنرال .

زمر للرجل الجالس في مقعد للسيارة الخلفي ، وهو  
يقول في عصبية :

- لخصص صوتك بأرجل ، ولا تذكر أية ألقاب

يبتسم المقاتل في سخرية ، فقللاً .

- كما تلمس يا جنرال

رمح الرجل مرة أخرى . وهو يعدد للسيارة في حدة ، ويتلفت حوله في عصبية زائدة ، قبل أن يتجه إلى السيارة الصخمة ، حيث يستقبله رجل مفتول العضلات ، في استهزاء واضح ، وهو يسلك في غلظة

- من تحمل أية أسلحة يا جنرال ؟

أجله الجنرال في حدة

- بالطبع

مذا الرجل يده إليه ، قائلاً بلهجة أمرية .

- أعزني يده إنش . حتى تنتهي من لقاء الزعيم

اتخذ حاجبها الجنرال في غضب . ولكنه تترع مستعصمه من غمده في عصبية ، ونفعه إلى الرجل ، الذي قلبه في يديه ، وقال في سخرية .

- أهد ما يعطونكم يده ؟ يا للمخافة ! إنما استخدم أسلحة أكثر قوة وحدقة

عصم الجنرال بعجزة سلخنة غير مفهومة ، فتدفعه الرجل ضاحكاً ، ونلق الباب الخلفي للسيارة للصخمة ، فقللاً .

- لقد وصل

فتحت الشطرا م مفتولة للوصلات الباب ، وفالت في بروج

- تدخل يا جنرال

مذت يده إليه ، وجنبته في قوة مدعشة إلى داخل السيارة ، ثم أغلقت الباب خلفه ، معسطرة في صرامة

- إنك متأخر سبع دقائق .

شعر الجنرال لدخول السيارة بنعء مريح ، فخلع معطفه ، وبولها يده ، فقللاً

- الحضور إلى هنا كل مجرعة كبيرة ، في مثل هذه الظروف

أثناء صرير من نهاية السكان ، يقول غي  
صرارة ساهرة .

لذلك تتخلص ما يكفي للمجازفة بـ رجل

أدار الجنرال عينيه بحركة حادة إلى مصدر الصوت ،  
والعقد هاجباً وهو يتطلع إلى ظهر مقعد ضخم ،  
يتصاعد من خلفه دخان سجارة . دت رائحة نفثة ،  
ويم يكد بفعل حتى دار المقعد حول نفسه ، ليتنهر  
( يوري ييفوفيتش ) ، الذي تكمن بنفس اللهجة المصرية  
المبهمة :

ـ أوهن كذلك ؟

مط الجنرال شففيه في حلق ، وقال في عصبية :

ـ أسلوبك هذا لا يروق لي يا ( يوري ) شقيقك  
( إيفان ) كان أكثر نبله . و .

قأطعه ( يوري ) في صرارة عاضية :

ـ ولقي مصرعه بقاء

رفر الجنرال في عصبية ، وقال

ـ فليكن يا ( يوري ) . لست أريد البقاء هنا طويلاً

نفت ( يوري ) دخان سيجارته القصيرة ،  
وترجع في مقعد الكثير ، وهو يقول في نهجة  
لا تبث لهذا على الأرنياح :

ـ هلت مائتك يا رجل .

زرد الجنرال لعابه ، قبل أن يقول :

ـ المصريون سيرحلون فجر بعد الغد . ستعملهم  
طفلة خاصة ، من طائرات المخابرات الروسية ، من  
مطار سرى . في شمال ( موسكو ) ، حتى ( هلسنكي ) ،  
ومن هناك ستحملهم طائرة مصرية إلى ( القاهرة )

صمت ( يوري ) وكأما يدرس الأمر في ذهنه ، ثم  
لم يبيت أن مل إلى الأمل ، ومثل الجنرال في اهتمام  
صدم

ـ هن أحصرت كل التفاصيل ؟

نوله الجنرال ورقة مطبوعة ، وهو يجيب في توتر



- ها هي ذى -

التقط ( يورى ) الورقة ، وطلعها بكل اهتمام - فهل  
أن يسأل :

- من سيتولى عملية التلمس والحراسة ؟؟

المرء الجنرال لعنه مرة أخرى ثم أجاب فى إقتضاب :  
- نحن

تألفت عيب ( يورى ) ، بذلك التبريل الوحشى ، وهو  
يقول :

- عظيم .

لوح الجنرال بيده ، قائلاً فى شيء من العصبية .

- القيادة للعليا أسندت مهمة التلمس والحراسة ،  
وحماية فريق المخابرات المصرى ، إلى الكولونيل  
( سيرجى كوروبوف ) .

يبتسم ( يورى ) فى سخرية ، قائلاً :

- ومن هذا لـ ( كوروبوف ) ؟؟ السوبر من الأمريكى ؟؟

أجابه الجنرال فى عصبية :

- كلاً ، ولكنك ضابط مخابرات مختصرم ، قوى  
الذكىمة ، شيد الصرامة ، ولطيف إلى اللبس حد

ثلاث ( يورى ) نحن مسجراته الكثيف ، قبل أن يلقيها  
أرضاً فى إهمل ، قتلاً فى سخرية :

- هناك قاعدة عظمتى لياك الحياة ، وأقدمها تلك  
القائمة ، التى أحمل نسختها الوحيدة الآن .

ثم مل تحو الجنرال ، مصيفاً فى حرم ملكر :

- لا يوجد من لا يمكن شواله

هنا الجنرال فى حرم واتلى .

- لا هذا .

قال ( يورى ) فى تحد :

- هذا ما تتصوره .

أجابه الجنرال فى صرامة :

- بل هذا ما أتى به ثلة عبياء ، وما قبلته سنوات  
صمته الطويلة .

ثم لوّح بذراعه ، مستطرذاً في حدة :

- أراهن على أن ألقمكم لائحوى حتى ما يشبه نفسه .

فعلق حاجبها ( يورى ) فى شدة ، وهو يتراجع فى  
مقعد بهبط . وتسلل سيجرة أخرى ، راح ينفث نفاثها  
فى صمت وعصى ، وهو يتطلع إلى الجنرال . وكأما  
يحاول قتلك من صلى عليه ، ثم لم يلبث أن ألسر  
بسيابته ، قتلاً .

- لا بد أن يتعد ( سرجى كوربوف ) هذا عن الصلحة  
إذن .

لوّح الجنرال بذراعه ، وهو يقول فى توتر

- وكيف ألبها العقوى ؟ إنه الممثلون الأول من  
خدمتهم وأملهم !

ألجبه ( يورى ) فى صرلة

- كل شيء له حل .

ثم تراجع فى مقعده أكثر ، وهو يكمل ، مشيراً إلى  
رقمه :

ما كنت تمتلك الدكاء الكافى

سلكه الجنرال فى حذر فضولى

- ماذا يتفعل بالصبط ؟؟

تطلع إليه ( يورى ) بنظرة متزجت فيها الصرامة  
بالمسفرة ، وهو يقول :

- ستعرف هذا فى حيله .

ثم عقد حاجبه فى شدة . وهو يضيق بنهجة  
أمره غليظة :

- عيا .. التصرف .

تتلخص جسد الجنرال فى نصف ، إزاء هذا الأسلوب  
الفتح الوقح ، واحتقن وجهه فى شدة ، وانقبضت  
أصابعه بحركة غريزية ، وكأنت بهم يلكم ( يورى ) فى  
قفه ، إلا أن هذا الأخير ألقى إليه رزمة من الدولارات ،  
من فئة المائة ، وهو يصيح بنفس اللهجة :

- انظر هذا بكفى ، نقده ما بذلت من جهد قليلة .

انقطع الجلال زهرة اللولبات ، وتألفت عيناه في  
جشع ، وهو يحاول احصاء ما يبصره ، قبل ان  
ينبش في جيبه في مرعة ، وكلما يخشى ان يتراجع  
( يورى ) في عطيته ، وطير من عائلته كل تقدير في  
الخراسة والعمرة ، وهو يتراجع ، قللا :

- اشكرك يا سيّد ( يورى ) . اشكرك كثيرا

فتحت ( روشا ) قلبها المعنى لمؤخرة صندوق  
السيارة ، وتركته يلب خارجها ، ثم اغلقتها خلفه في  
احتكام ، قبل ان تلتفت الى ( يورى ) ، فقلته

- اعتقد ان لديك خطة للتغلب بهم فيها فزعيم

تألفت حينها ( يورى ) ، بذلك الطريق الوحشى الجبوتى ،  
وهو يقول :

- بالتاكيد .

تطلعت فيه لحظة . قبل ان تقول .

- هل تعنى لنا مستقرا نعيمهم في الصحف ، قبل  
قبح هذا غد ؟

ارتفع حلقها بهدشة مفتحة ، وهو يقول

- نعيم ؟ مطلقا يا عزيزتى ( روشا ) من يرغب  
في قتلهم بهذه السرعة ؟  
سألته في دهشة ثقيلة :

- ماذا تنوى ان تفعل بهم إذن ؟

تألفت حينها بذلك الطريق المخيف مرة اخرى ،  
وهو يجيبها باستمتع عجيب :

- هل تأملت يوم قضا ، وهو يداهب قارًا ، قبل ان  
يتهمه ؟ انه يصمم سيطرته على الموقف كله اولًا ،  
ثم يتراجع متفادرا بالتخلى عن الامر كله ، ويمنح قلم  
فرصة للارار ، وعندما يتصور هذا الأخير ان الطريق  
قد صار آسفا ، ويطلق سعيًا للنجاة ، ينقض عليه فقط  
مرة اخرى . وتتكرر اللعبة مرات ومرات ، حتى يصيب  
الغار بالإنهك ، والقتل يفتل ، فتبرل أديم الأخير ومخايبه ،  
لتصع بهلة جاسعة لحياة الاول .

تعتقد حاجباها ، وهي تقول .

- الحياة ليست بسيطة ، كلمة فقط وفقر  
هناك في حساسة :

- بل هي كذلك ، لمن يحسن لعب دور اللقط  
قالت في حدة :

- وماذا لو أنهم يصرون أيضا على دور فقط ؟  
تأملت عنده أكثر ، وهو يقول

- في هذه الحالة ، ستصبح اللعبة أكثر لمناغاة .  
ولدت في ضيق ، وهزت رأسها ، قللة :

- أخشى أن تتخذ الأمور ، وتلت خيوطها من بين  
أصابعك ، مثلما حدث مع

بترت عبارتها ، قبل أن تنطق سم شقيقه . ولكنه  
أدرك ما تعنيه ، فتعقد حاجبا لحظة في غضب . ثم  
لم يلبث أن استعد ليستمته لوقفة ، وهو يقول -

- لو أنهم عن حمن ظلي ، فلي يمكنهم أبدا الثقة  
بحماية رجل المخابرات الروسية . بل سيسعون  
لتأمين أنفسهم بأنفسهم .

سألقته في حذر شغوب .  
- وماذا في هذا ؟

لوح بيده ، مجيب -

- في هذه الحالة ، سيتركون خلفهم ألف حيط ،  
يمكن أن يتحول ، بادرة نكية لنفة الأمور ، وبمعاولة  
جيراننا المخبول ، إلى أبلة إدانة قوية ، تغلب دفعة  
الأحداث كلها رأسا على عقب .

تغللت إليه في حيرة قلقة متوقفة ، قبل أن تلوح  
بيدها مفتولة الصلات ، قللة في شيء من الحدة :

- ( يوري ) إنك تبدو غامضا إلى حد مستفز  
نستأقهم ما نسمي إليه بالصبط

أطلق ضحكة عالية مجلطة جللة ، قبل أن يلوح بيده ،  
قللا :

.. متلفهمين كل شيء في حبه يا عربوتى (روشا) ..  
كل شيء في حبه بالصبط .

لم تفهم (روشا) أيضا ما قدر يقنيه ، ولكن  
الشيء الوحيد ، الذى لمركته جيدا ، ودور ذرة ولعدة  
من الشك ، في الساعات للقاعة ستشهد جحيما من  
نوع خاص .

جحيما يحمل توقيع ( يورى ايفانوفيتش )

شيطاني ( المافيا )

الرومية

\*\*\*

## ٦ - العودة ..

« معدلات الحيوية بدأت تنخفض بالفعل يا (أدم) »

نظير القلق ، كل قلق ، من صوت ولهجة الدكتور  
(أحمد صبرى) ، وهو ينطق العبرة ، وعياه تطالعان  
ثلاثت بجهرة للعص والرصد ، المنكسة بجسد  
(أدم) فسأله هذا الأخير في هدوء :

« كم من الوقت في رأيك ؟ »

هر الدكتور (أحمد) رأسه ، قائلا

« هذا يتوقف على ما ستبدله من جهد ، خلال  
الساعات للقاعة . »

مسألته (مضى) على نوثر .

« ألا يمكن تغذى هذا ؟ أعنى ليس من الممكن  
أن يتم إذابة الأكسجين في دمه الآن ، حتى لا يمر  
بمرحلة رد الفعل هذه ؟ »

تنهّد الدكتور ( أحمد ) وقال :

- كلاً للأسف ، فارتفاع نسبة الأكسجين في الدم ،  
في ظروف اعتيادية ، يؤدي إلى إحباط عملية التنفس  
الطبيعية\* ، ولكن قروس كانوا يستعملون أجهزة  
خاصة ، لتحفيز التنفس ، في أثناء مد الجسم بالمزيد من  
الأكسجين ، وحالة القيوية كانت تساعد على تنظيم  
هذا شيء ، ثم إن الجسم البشري له طاقته ، مهما كانت  
قوة وكفاءة صلحيه ، ولو تجاوز الإنسان قدراته لبعض  
الوقت ، فهو يصطرد بعدها نسوم او يسقط في غيبوبة  
عسيفة ، حتى يستعيد نشاطه وحيويته\*\*

ينسم ( ادم ) . وهو يشير بيده ، قائلا

- شقيقي العزيز انا لؤمن جيداً بتفوقك الطبي  
في فريقنا المحدود هـ ، ولكن دعنا لا لنضيع المزيد  
من الوقت ، خاصة وأنا لا نرى متى سيتم توحيدنا  
بالضبط .

نوح الدكتور ( أحمد ) بيده ، قائلا

(\*) حقيقة طوية



استل الخدم كل شيء ، وهو - ويهذه الدقائق - محمد صديق وقد  
يطلق العنان - ويكنيه طائر مناسا - أحمد - فحص ورجعت

- فليكن ان يكتفى فهم طبيعة عملكم هذه ايذاً ،  
ولكنني فعلت كل ما طلبتموه مني ، ولحضرت الموار  
الكيمائية ، وجهت الكمبيوتر للنقل الصغير

بتمست (ريهام) ، وقالت واصابعها تتعبد مع  
ما املها ، في سرعة ومهارة

- لقد امنت بعمل رائع في الواقع يا سيدى .

تسارعت اصابع (شريف) ، وهي تضرب ازرار  
الكمبيوتر النقال الصغير ، وهو يقول :

- هذا ما كنا نحتاج اليه بالصبط .

عقد (علام) ساعديه امام صدره ، وهو يتابع الجميع  
في صمت واثبات ، في حين لوح (قدري) بيده ، وهو  
يكون في عصبية :

- هل تتصورون ان رجال المخبرات الروسية من  
السداجة ، بحيث يجهلون ما يفعله هنا ؟

قال (شريف) ضاحكاً :

- ما قصوره هو انهم يتميزون غيظ الآن ، لاننا  
نفسنا كل أجهزة المراقبة والتتبع في المكان  
قال (قدري) ، في عصبية اكثر :

- وما الذي يجبرهم على اعتمال هذا ؟

اعتدل (لام) جالساً ، وأشار بيده ، قائلاً :

- هذا شأنهم دعنا نهتم نحن بشئوننا الآن .

وبشارة اخرى من يده ، توقف الكل عما يفعلونه ،  
وارتفعت انظارهم اليه في انتباه واهتمام ، فقال في  
حزم :

- كما سمعتم الآن ، معدلات الحيوية تنخفض ، وربما  
يمشط عظمى في غيوبة اخرى ، لاستعادة نشاطه فلتدبر ،  
ولو انفسنا الى هذا كوى (قدري) وشطيقى (احمد)  
معتبين ، فسيحتم هذا ان اللعب كله سيقع عليكم ،  
(مسي) ولتم يا (علاء) ، و(شريف) و(ريهام) .

قالت (منى) في ثوتر :

- هذا لو احتاج الامر تدخلنا



صمت (أدهم) بصع لحظت ، وهو ينتزع كل الأسلاك  
للمتصلة بجسمه ، قبل أن يهبط ، قللاً

ـ لوراجها ما حدث منذ البدنية ، لا مركب فيه هناك  
شعرة كبيرة في نظام الأمن هنا هم أتركوا هذا أيضاً ،  
ولكنهم لم يتوصلوا إلى موقعها وحجمها بعد ، وهذا  
يجعل كل الاحتمالات أمام متساوية وكل شخص في  
موضع اشتباه ، حتى يثبت للعكس

سألته (على) في اهتمام

ـ حتى (سيرجي كوروبوف) ؟؟

أجابها (أدهم) على الفور

ـ (سيرجي) ضبطت مخابرات شريف وفي أثق به  
ثقة مطلقة ، ولكنه كما أخبركم ، مجرد رجل واحد ،  
مهما بلغت براهته ، ولو أن حجم الاختراق كبير من  
اللازم ، فمن يمكنه أن يعلل شيئاً .

ضمض (فدري) في عصبية :

ـ عظيم هن ينبغي أن يشعر بالارتجاج ؟

قال (أدهم) في حزم :

ـ بل على العكس ، ينبغي أن يشعر بالقلق والتوتر ،  
وأن يفترض أن (الملك) الروسية متوعدة في جهال  
المخابرات ما حتى النخاع ، وأنهم يعرفون ما يجعله يحس  
عن موعد ووسيلة عودتنا إلى (القاهرة) . و

تحتاج (شريف) في شيء من الحرج وقتوتر . وهو  
يقطع (أدهم) . قاللاً :

ـ مضرة أبها القائد ربما لا توجد إشارة واضحة  
عن موعد ووسيلة عودتنا إلى (القاهرة) ، ولكنني  
عثرت داخل شبكة معلوماتهم على بعض النقاط ،  
التي ربما تعني الكثير . لو وصفتها في مواضعها  
للصحيحة كما علمتنا .

تلفت إليه لتكمل في اهتمام بالغ ، وسأله (أدهم)

ـ مثل ما ؟

تحتاج مرة أخرى . وهو يجيب

- جنود توبنجيت الحراسة الرئيسية تم تحييده مساء اليوم ، بحيث تتغير الدورية في الرابعة صباحا ، بدلا من القائمة كالمعتاد ، ولقد تألفت إحدى الطفرات التابعة لجهاز المخابرات الروسي لمرء بالتسويين والاستعداد للإفلاق ، خلال الساعات الاثنتي عشرة القادمة ، في حين لم يتم إبلاغ الأمر لأي طيار بصفة رسمية ، ثم إن قسم المركبات قد أعد ، بأوامر مباشرة من الجندري (كوفيسكي) ، قنصل جناح الأمن الخارجى ، سيارة مصفحة كبيرة ، ذات صندوق خلفى كبير ، وهي مقامة لانتظار في أية لحظة - ولخيرا تم مد أسرة خدمت الطوارىء ، لملفم حراسة أحد الطفرات السرية ، الخاصة بالجهاز ، بحيث تنتهى ورايتهم في الساعة ، بدلا من الثلاثة والنصف ، وكل هذا قد يوحى بأنهم يستعدون لنقلنا ، داخل السيارة المصفحة الكبيرة ، ولتحت حراسة مشددة ، وفي سرية تامة ، في ذلك المطار السرى حيث مستحتمنا الطائرة في دولة غريبة على الأرجح ، ومن هناك مستعينا طائرة أخرى إلى (الهدرة) .

هتفت (منى) في البهار :

- يا إلهي ! إنك عبقري بحق ، كما وصفك (أدهم)

تصرع وجه (شريف) بحمرة الخجل ، وهو يصمم

- الواقع أن ..

قناطعه (أدهم) في الحنك .

- الواقع أن ما توصل إليه (شريف) رائع بحق ، ولكنه

يصاعف من خلفي في الواقع ، إذ إن منظمة (الملقب)

الروسية تصمم أيضا عددا من عبادة فكمبيوتر ، ومادام

هو قد نجح في كشف الأمر ، عبر مجموعه من المعنوسات

المتناثرة ، فهذا يعنى أن (الملقب) يمكنه هذا أيضا

استفح وجه الدكتور (أحمد) وهو يقول

- يا إلهي ! أوهى هذا أن

قناطعه (أدهم) في حزم :

- مارال لا يعنى أكثر من مجرد استنتاج .

ثم أدر عينيه في وجوه الجميع ، مضيفا .

- ولكن هذا لا يمنعنا من اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة.

هي نفس اللحظة التي راح يورّع فيها الأمور على رفاقه ، ويشرح لهم خطته ، كفى أحد رجال المخبرات الروسية يقول لـ (سيرجي كوربوف) في حقل ، في القاعة الملاصقة بقصبة

- لا يمكننا ان نسمح لهم بهذا يا كوتونيل لقد أهدوا أجهزة التنصت والمراقبة ، ولم يعد ندري ما يفعلونه داخل تلك الحجرة

قال (سيرجي) في برود صفرم :

- وبأذن يمكن أن يفعلوه ١٢

هناك ضابط المخبرات الروسي في حدة :

- أي شيء ،

سأله (سيرجي) بنفس البرود والصراحة

- مثل هذا ١٢

احتقن وجه الرجل ، وهو يقول في انفعال عصبي

- ينسى تحدث عن قواعد الأمن يا كوتونيل

بدت نظرة (سيرجي) غامضة مخيفة ، على الرغم من احتفاظ صوته بنفس اللهجة الباردة الصارمة ، وهو يقول :

- قواعد الأمن ؟ لو أنك ترغب في التحدث عن

قواعد الأمن بحق ، فلنعلم أن كل ما يسعى إليه هؤلاء

هو حماية وتأمين أنفسهم فحسب ، وأن الخطر الحقيقي

لا يكمن داخل تلك الحجرة ، بل خارجها هي أعمالنا

محس في عجزنا عن أن تكشف للشجرة للمخفية في

كبريتنا ، والتي تتسلل منها (العالم) في رداء من الخسار ،

لتحطم كل ما صنعناه ، منذ أيام لـ (كس جي . بي) ١٣ .

إننا لا نستطيع أن نمنع هؤلاء المصريين من المعنى

لحملة أنفسهم ، إلا إذا كنا قادرين على تأمين الحماية لهم

مئة في المئة هل يمكنك أن تقسمين باستطاعتنا هذا ١٢

(\*) بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ م ، لم تكن المخابرات

السوفيتية ، وتسميها في لكثة الفرع مستقلة المخابرات المركزية (FSB) ، ولطاق الكس لداخلي وحرس الحدود

احتل وجه الرجل أكثر ، وهو يضيق في عصبية .

- لو اعترف (لورسكي) . فريحا

قائمه (سيرجي) في صرامة شديدة

- ربما ؟

عند رجل حاجبيه في عصبية أكثر ، وهو يقول -

- حسن ، لا يمكننا أن نضمن لهم حماية كاملة .

في ظل هذه الظروف ، ولكن ينبغي أن

قائمه (سيرجي) ، قائلًا :

- أن يضحووا بحياتهم ، لإثبات صحة نظمتنا ؟

زفر الرجل في استسلام ، قائلًا .

- كلاً بالتأكيد .

اعتدل (سيرجي) في ثقة ظفيرة ، وقال في حزم :

- عظيم كل ما علينا إن هو أن نقوم بواجبنا .

والأمتعهم أيضاً من القيام بواجبهم

ضيق الرجل في ثوبه :

- بالطبع يا كولوميل . بالطبع .

تطعن إليه (سيرجي) بصع لحظت ، في صرامة  
صامتة ، ثم دم يثبت أن أقل

- أريد استجواب (لورسكي) مرة أخرى -

لوح الرجل بيده ، قائلًا :

- إنه مارال محتجزاً في حجرة الاستجواب

استدار (سيرجي) بكتفيه العريضين ، وهو يقول :

- فليكن هناك بصعة أمور ، أريد سؤاله عنها

غادر المكن بخطوات سريعة وسعة ، رح يقطع بها

قمر القمعة أمامه ، وعقله بعد دراسة الموقوف للمرة  
الألف

هناك حتم اختراق رهيب بمخبرات الروسية . من

قبل منظمات (المنافيا) الإجرامية

اختراق يبلغ جداً لا يمكن السكوت عليه

ومن المضحك أن يتم إجراء تعديلات واسعة في هذا الشأن ، واستجواب كل ضابط المخابرات بلا استثناء  
فربما ..

توقف تفكيره في رأسه بقية ، عندما لمح أحد ضباط  
الإدارة يفكر بحجرة الاستجواب ، حيث يجتهدون  
(لوزسكي) الخلق .

ضابط لا يحق له دخول هذا القسم ..

وفي سرية ، هاتف (سيرجي) يستوفيه . فاستدار  
إليه فرجل بحركة حادة ، ولنتفح وجهه في شدة .  
و (سيرجي) يتقدم نحوه ، قائلاً :

- ماذا كنت تفعل في حجرة الاستجواب ؟!

هز الضابط كتفيه ، في توتر ملحوظ ، ولوَّح بذراعه  
بلا معنى ، وهو يجيب في عصبية واضحة :

- لا شيء . كنت أتأكد فقط من أن كل شيء على  
ما يرام ، و ...

قبل أن يتم صلاته ، مال (سيرجي) جلياً فجأة ..  
وفتح باب حجرة الاستجواب ..

ولم يكن الأمر يحتاج لأكثر من نظرة واحدة ..

صحيح أن (لوزسكي) كان يرتد بهدوء ، على تلك  
الفراش الصغير ، في ركن الحجرة ، ولكن خيط الدم ،  
الذي يسيل من طرف شفتيه ، كان يحمل الحقيقة كلها ..

وبحركة حادة ، انطلقت (سيرجي) إلى الضابط ،  
هتافاً في صخب :

- أنت أيضاً ؟!

قبل حتى أن يكتمل هتافه ، كان الضابط قد انزعج  
من حراجه مسدداً ، وصوبه نحوه ، و ...

وبحركة سريعة مثقبة ، لانتصب مع جسده الضخم ،  
مال (سيرجي كوريوف) جلياً متلفحاً رصاصة صامتة ،  
تطلقت من كاتم الصوت ، في طرف فوهة مسدس  
الضابط ، ثم انقضت على هذا الأخير كخرتيت غاضب

ويكسر قوته ، لكم الضابط في معنته . لكمة بنت لفرجل  
كثف قبلة ، حصر في جسده قد قفى من علف ، وجعلت  
عزاه عن آخرهما ، وطاف مسممه من يده ، ليرتطم  
بالجدور ، ويسقط أرضاً ..

وفي اللحظة التالية مبشرة ، هوى (سيرجي)  
على لك الرجل بكلمة أشد عفا ، فنزعت من مكتبه ،  
والتفت على مسافة أربعة أمتار ، وهو يطلق شهقة  
ألم رهبة ..

وفي محاولة أخيرة ، نكس الضابط ركبته ، وجنب  
من جرح هول جرحه مسمماً آخر . ولكن  
(سيرجي) وثب نحوه ، فقتل في غضب صادم :  
- إنى فقد فطنتها .

وأمسك معصم الضابط ، قبل أن يطلق رصاصه  
مسممه القاتل ، ثم لواه في علف وضوء ، وهو يكمل :  
- أنت تستحقها إذن .

انطلقت صرخة الضابط قوية عنيفة ، وترننت في  
المعنى كله ، حاملة كل ألم الذنب ، علف لحظم  
معصمه . وسقطت كله على نحو مخيف ، وهي  
مارات تقبض على المسمم ، فقال (سيرجي) في  
هبة شديدة :

- هل تشعر بالألم يا رجل ؟! دعنى أحققك بمادة  
ممنجة قوية إذن .

فلقا ، ثم هوى على فك الضابط بكلمة حملت كل  
غصبه وثورته ..

لكمة كد ينخلع لها ضيق لفرجل ، الذى جعلت  
عياه من آخرهما ، وسقط فلفد للوعى ، في نفس  
اللحظة اتسق تدفع قبها رجال المعاملات الروسية  
إلى المكان من كل صوب ، ولحدهم يهتف :

- ماذا حدث ؟!

نهض (سيرجي) ، قاتلاً ببرودة للصوم المعهود

- خائن جديد .

ثم أفلح عتيبه إلى الضابط المسلول عن حملة حجرة  
المصريين ، مستطردًا :

- في لكال من أربع وخشرين ساعة .

حكى لرجال في زميلهم لفافد قوعي ، قبل أن يتساقط  
أحدهم ، في تواتر شديد :

- ومذا فعل ١٤

مط (سيرجي) شفتيه في غضب ، وهو يهيب :

- قتل (لوزسكي) .

اتسعت عيون الرجال لحظة في ذهول ، ثم اندفعوا  
نحو حجرة (لوزسكي) ، في حين يصرق (سيرجي)  
على الضابط لفافد قوعي ، قبل أن يتجه نحو المصعد  
الخاص بالطابق الثانية ، قائلًا

- وعلى الرغم من هذا ، فبعضهم لم يدرك حجم  
المأساة بعد .

توقف أمام المصعد ، المخصص للضباط من الرتب

الكبيرة وحدهم ، وأخرج بظفنه الممغنطة ، التي تحمل  
شفرته الخاصة ، ونسها في الفراغ الخاص بها ، فافتح  
باب المصعد ، وتلف هو إليه ، مستطردًا في سقط :

- إما أن نقتل شيئًا ، أو ..

بئر عمارته بقعة ، وهو يحكي في لوحة أرقام الطوابق ،  
التي راحت ترتسم عليها الأرقام ، قبل أن يضبط  
أية تردد ، في عد تنازلي سريع ، و ...

ولهم (سيرجي) بسرعة ، ما يطويه هذا ..

ووثب إلى الأسفل ، قبل أن يعود باب المصعد إلى  
موضعه ، ونفع جمده عبر الفتحة المتبقية .

ولكن بعد التنازلي بلغ القصر بقعة .

ويوم الانفجار ..

ويمنتهي العنف ..

\* \* \*

تعد حلجها مدير المخابرات العامة المصرية في شدة ،  
وهو يطالع تلك البرقية العاجلة ، الواردة من (موسكو) ،  
قبل أن يرفع عيبيه إلى نقيب ، قائلًا في تلقى :





رواق إلى الامام فير - يفرد فير تصعد في موضعه ودمج جسده  
هو العسة النيقية ولكن الحد السراي على الصغر مائة

- مصعد ملغوم ، ديقل منفي تبع للمكافرات الروسية ١٢

بالموقاحة !

وافقه نقيب بيلومادة من رأسه ، وقال في الفعل :

- الانجار كذا يقتل (كوربوف) ، لولا ان وثب خارج  
المصعد في اللحظة الأخيرة ، ولكن هذا لا يمنع أن  
بصافته خطيرة للغاية ، و ..

قاعته المنير مكملاً ، في بهجة لوحى بكه بحثت  
نفسه :

- وان يمكنه قيادة مجموعة تأمين وعملية رجال

ملكه نقيب في تفعل أكثر

- هل تعتقد في هذا هو المقصود ياسيدى ١٣

لوح المدير بيده ، مجيباً في هزم :

- ألتدك تفسر آخر ١٤

وتهص من خلف مكتبه ، متابعاً :

- من الواضح أن (سيروجي كوريف) كان قطعة  
الأولى لهم . باعتباره رجل مخابرات صومًا نظيفًا ،  
لا يمكنهم شرفاء ، ومصرعه ستنقل القيادة إلى  
شخص آخر ، مستطوعون تتعلق معه .

وتوقف بالقرب من القنطرة ، قبل أن يستمر إلى فيه .  
قللاً :

- أعلم ما الذي يعني هذا ؟

أجابته القنصل في صراحة :

- أن سيادة السيد (لهم) ومن معه في خطر .

لشار العنبر بمسأله ، قللاً في حزم :

- بل الأمر أكثر خطورة بكثير . لو أنك نظرت إلى  
الموقف بنظرة أكثر شمولاً ، لكنت أن ملاحظه رجل  
(مافيا) الروسية ، يعني لهم على درية معلومات ،  
يفترض أنها موجودة بختة السرية المطلقة ، في قلب  
المخابرات الروسية . أي أن عدد العارفين بها  
لا يتجاوز خمسة أفراد ، باستثناء (سيروجي) نفسه ،

وهؤلاء الخمسة من الجنرالات ، الذين يشكلون قيادة  
جهاز المخابرات الروسية ، وتسرّب المعلومات إلى  
المنظمة الإجرامية يعني أن أحد هؤلاء الخمسة على  
الأقل عمل لها ، وهذا أمر بالغ الخطورة

سأله فلبه في توتر زائد :

- ومذا عن رجلنا هناك ؟

انصد حليها قنصل بشدة ، وهو يجيب :

- وفقًا لهذه المطومة ، فهم يواجهون خطرًا رهيبًا  
الآن .

ثم صمت لحظة ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن  
يضيق في حزم صارم :

- ونحن لن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا التجاوز  
الصارخ .

سأله القنصل في اهتمام شديد :

- ومذا تقترح يا سيدي ؟

اجتهاد المذير على ظهور :

- عقد اجتماع طارئ لكل اللجان هـ ، وتحديد موعد عمل لمقابلة السيد رئيس الجمهورية شخصياً .

وعلا هجاء وتعطيل ، وهو يضيف بكل صرامة ثلثها :

- لا بد أن تسعى لإلقاء رجالنا ، حتى ولو عظمنا كل القواعد والأعراف الدبلوماسية ، ونجاوزنا كل الحدود .

وإذا انطفأ حاجبه ، مع استطراده :

- بلا استثناء .

وكان هذا يهي مرحلة جديدة من الصراع .

مرحلة بالغة العنف والخطورة .

إلى أقصى حد .

\* \* \*

## ٧- رأساً على عقب ..

انطلقت ضحكة ( يورى إيلوتوفيتش ) عالية مجلجلة ، ملهفة ، مجسوة ، دخلت تلك القاعة الصغيرة ، أسفل أحد البارات الرخيسة ، في قلب ( موسكو ) ، وسحب نفساً طويلاً تهماً ، من سيجارته القصيرة ، ثم بثته في يده ، قبل أن يشير بيده ، قائلًا لرفيقته ، وجارسته الخاصة ( زوشا ) :

- سرية مزوجة منلذة بمهفة وعسكرية يا عزيزتي ( زوشا ) لقد أزعجت تلك المخابراتي المنيع عن الطريق ، ومهنت للخطوة الثقيلة في الوقت ذاته .

مطت ( زوشا ) شفيتها ، وهي تستنفر عضلاتها للمفتونة ، لترفع الأثقال الموضوعة أمامها في قوة ، وهي تقول :

- لميت أوري لعلنا لا نقتلهم مباشرة ، ونضع هذا

نكل هذا ١٢

هز كتفيه ، قللاً :

- لأن هذا مجرد الأمر من متعنه الرئيسية .

هجمت نفسها ، وهي ترفع الأكتاف بذراعيها إلى  
أعلى لمصع ثوان . قبل أن تطلبها أمامها ، قللة

- أنا أميل إلى الحسم

لثفت مكان سيجارته الكثيف مرة أخرى ، قللاً  
في سخرية :

- ومن قال لك تجدين قواعد اللعبة يا عزيزتي ؟؟

مطت شفيتها مرة أخرى ، وفتفتت جهلاً بتقوية  
العضلات ، راحت تضطه بأصبعها القوية ، وهي تقول :

- إنها ليست لعبة عابرة إلى هذا الحد يا (يوري)

قال في سخرية .

- حقاً ؟؟

ثم مال إلى الأمام ، وصلها في شفت :

- م الخطوة التالية إذن ، في هذه اللعبة ؟؟

رقت على ظهرها أرضاً ، لتلمس بعض التمرين  
الرياضية ، وهي تجيب :

- سيتولى أحد من يصلون بصلابنا قيادة فريق الأمن  
والعريسة ، بدلاً من ذلك لا (كوريوف) ، وفي تلك  
نقلهم إلى تلك الطائرة ، سيصل على تسليمهم لرجلنا ،  
أو على الأقل ، سيمح فتلتنا فرصة لتوجيه نصرة  
الحلقة

قال في بطء :

- هكذا ؟؟

ثم تراجع مطلقاً ضحكة ساخرة عالية أخرى ، جثتها  
تعتل ، قللة في عصبية :

- هل كنت ما يستحق هذا ؟؟

كرر ضحكته الساخرة ، وهو يلقي سيجارته أرضاً ،  
ثم أشار إليها بيده ، قللاً بالانصاف تحمل كل سخرية  
النقيا .

- هل تعلمين يا عزيزتي ( زوشا ) . لو ان الجميع  
يلفرون بملوك هذا ، فستصبح أكثر ألعاب حتى  
إمتاعاً ؟

تطلعت إليه بصع لحظات في حيرة عصبية ، قبل  
أن تسأله في حدة :

- { يورى } ماذا ستفعل بالنصيط ؟

تألفت عياده بذلك الطريق الوحشى ، وهو يقول

- فديما ، كان شقيقى ( إيفان ) يتعامل باعتباره  
أكثر المراد العاقلة براءة ونكاه ، ولكنى كنت لمرح  
نوماً لئلى أعبأهم الحقيقى . ولقد حدثت لحظة  
إنهات هذا .

سألته في حدة فكثر :

- ماذا يدور فى رأسك بشأنهم بالنصيط ؟

أجابها فى سرعة عجيبة

- سر بلوق كل قدرتهم على التصور

سألته باهتمام مشوب بالتوتر .

- وما هو ؟

تألفت عياده أكثر ، وهو يجيب

- ستعرفين فى حينه يا عزيزتى ! فقط فى حينه

وعادت مسكته تجنجل فى المكان ، حاملة كل  
الوحشية ..

وكل الجنون

مقا ..

\* \* \*

هز ( شريف ) رأسه ، وهو ينهض ولفاً ، بعد أن  
فحص يديه المصعد ، وقال فى قلق واضح .

- عمل محترف تماماً .. لقد استخدموا شريحة  
إلكترونية كمؤجر ، بحيث تبدأ دائرة التفجير عملها ،  
مع دخول ( سيجى ) إلى المصعد

مماثلة ( ملى ) فى دهشة :

- (سيرجى) بالتحديد ؟

اجمها (شريف) بالبيعة من آله وهو يقول

- نعم (سيرجى كوروبوف) بالتحديد ، فهذا المصعد  
لا يفتح ابوابه الا بواسطة الشفرة المسجلة على  
القبولت المسجلة ، فنى لا يحملها سوى الصيغ ،  
من اصحاب الرتب الكبيرة ، وكل صيغ هاته شفرة  
خاصة تحدد هويته ورميته والنطاق الامرى المصرح  
به بالمعامل معه ، وشفرة التفجير الإلكترونية تصل  
فقط ، عند ادخال شفرة بطلقة (سيرجى)

العدد حاجبا (دهم) ، وهو يقول

- هذا يعنى ان (الماهى) الروسية قد احترقت هذا  
الجهاز حتى التذاع ، ووصلت الى ما يسمح بها بمعرفة  
شفرة البطلقة الخفية بلحد كبار صباطه

هاتف (الدرى) :

- انها كثرثة .

وخال الدكتور (أحمد) الى توتر شديد

- الامر يعنى عصا الى لذيهم خيرا ، فى مجالات  
شنى

أشهرت (ريهام) بهذا فقرة :

- ولكن ليس فى مجال التفجير فالكمية التى  
ستحموها ، من مفجر ( ) ثم تكن تكفى لقتل  
التولوبيل (سيرجى) لانو وصح ثقبلة اماله  
مباشرة ، ومجرد وجود نصف جسد خارج المصعد ،  
كس يلقى ببقائه من تموت على الأرض ، و

تقطع صوت صارم لحليظ ، يقول بالروسية

- بلروسية أو الإنجليزية يا سيده ، وليس بالعربية

سندرك فى حركة وحده الى رجل قور البنية ،  
على خرعم من بحونه ، لصلح الراس ، سرهم قعلامج ،  
حدا تقسمت ، يقدم بحوهم ، وحفنه فربق من  
المسلحين ، وهو يكمل :

- ثم من سمح لكم بالتواجد ههنا ؟

أجابه (دهم) بلهجه قوية .

- إننا نحول المساعدة لحسب واجترال (كواليسكي)

انفرد حلجبا للرجل في صرامة ، وهو يقول :

- إذن فانت تعرفني .

قال (أدهم) بنلس اللهجة القوية .

- هذا جزء من طبيعة عملي يا جنرال

ومنه الرجل بنظرة طويلة ، قبل أن يقول في سطر

عصبي :

- من أوضح أن معلوماتكم عنا لخير مما كنا ننصوّر

بأسيّد (أدهم)

قال (أدهم) في لهجة تنطوي على التحدي

- هذا صحيح .

لم يرق هذا الأسلوب للجنرال ، فخلل في صرامة

- ربما تكون رجل مخبرات متميزا في بلدك يا سيّد

(أدهم) . ولكن تذكر أنك هنا مجرد مواطن لوجسي .

متهم بالتدخل في أمر يخص شؤوننا الداخلية

عقد (أدهم) ماصيه أمام صدره ، وهو يقول :

- عجباً ! أنت فكر أن المسئولين في بلدك قد وجهوا

لنا اتهام رسمياً في هذا الشأن

لجانبه للجنرال ، في صرامة أكثر :

- ربما ليس في وثيقة (إيفالوفيتش)

تم استدار يشير إلى المصعد المحطم ، مضيفا

- ولكن ماذا عن محاولة اغتيال (كوريهوف)

فجرت عبرته موجة من فتور في بطون الجميع ،

فوما عدا (أدهم) ، لذي سلكه في صرامة .

- وماذا عنها ؟

بدأ الجنرال (كواليسكي) وثاقا ظاهراً ، وهو يقول

- تصوّرون قنكم عمارة أليس ذلك ؟ لقد كشفتم

كل ما وضعت في حجركم ، من أجهزة للتصنّت

وقمراتية ، وأصنعت مطعولها كلها

ثم تألفت عيونه ، وهو يضيئ :

- فيما عدا واحدًا .

هاتف ( شريف ) يرد فعل عري

- مستحيل !

رمقه ( كواليسكي ) بظرة سخرة قبل أن يقول

- التفتاز الكبير في حجرتم . به شائبة نفوس بص

مروج ، فهي تعرض ما تبثه محطت قيث العلية .

وتسمع الصور والأصوات في الوقت ذاته

تفقد حجاب ( شريف ) بشده وموتر وعصمت

( ويهانم ) في عصبية .

- من الطبيعي ألا يشبه إلى شيء عهد

تابع الجبرال وعنه لم يسمعها

- وعبر تلك الشائبة ، سجل كل ما قصموه في

الحجرة . وكل محوالاتكم لأحمر أكي نظماً لامية

وشبكة لكمبيوتر لنبي سجلت لحراركم لها . ويجتكم

في الاستيلاء على بعض أسرارنا وكلاهما جريمة

يعاقب عليها القانون ها . وبشدة

هتكت ( منى ) في حدة

- اهدأ ما كنتم تخططون به ١٢

تجاهلها الجبرال . وهو يوضح بيده . قاتلاً

- ولكنني وثق من أن الدولة كانت ستتعاصى عن

هذا لظروف سياسية بيلوماسية . لولا استهلالكم

بعتراكم . وكل ما تحتموه في مخبركم ، وما جملوه

من معلومات عا ، لا غتيال بعد رجالنا الكولونيل

( سرجي كوروبوف ) .

صاح التكنور ( أحمد ) في حدة

- أي قول أحمل هذا ١٣

وهاتف ( قري ) مدعوراً .

- ما لدى تحول لي لعله بدأ يا رجل ١٤

لما ( أنهم ) وفريقه ، فقد تهايلوا بظرة صمتة

حارمة ، قبل أن يقول الأول في صرلة

- فكره سخيفة بحق يا جبرال ( كواليسكي ) .



عاد الجنرال بلوچ بيده ، قتيلا :

- ولكن كل الأكمة تويدها بشده ، خنصة وفي غريقتكم  
يصم خبيراً في الإلكترونيات ، يمكنه صمع تلك الشريحة  
الملحزة ، وخبيرة في المتفجرات والقنابل الموقوتة ،  
وكلاهما كن بإعتائه التحرك في قنصل بحرية . و .

قائمه (أهم) بقطة

- أه . إنه كنت كن !

بنر الجنرال (كواليسكي) عبرته . ليملكه هي حدة .

- لنا ماذا ؟!

تعتقد حاجبها (أهم) في صرامة شديدة ، وهو  
بحبيب :

- كنت الخائن . الذي يصل هنا ، لحساب (الملكيا)  
الروسية

نصلي وجه (كواليسكي) بشدة . وهم يقولون شيء ما .  
قبل أن يتملك نفسه بقطة ، ويقول في حدة .

- فليكن يا رجل المخابرات المصري

ثم تراجع ثلاث خطوات إلى الخلف ، ليبحث في الطريق  
رجاله المسطح . وهو يستطرد في غضب

- ليس أوجه لكم رسمياً تهمة محاولة اغتيال للكونغرس  
(سيرجي كوروبوف)

قل (أهم) في غضب :

- إن فهذا هي اللعبة

هز (كواليسكي) رأسه في قوة ، وهو يقول .

- بل نصف اللعبة فقط يا رجل المخابرات المصري  
المعزى . عوفد بما يشهد به هؤلاء الرجال رسمياً .  
لستم تلومتم الاعتقال بعض ، وحاولتم قتل

تسعت عهد (قدي) في رعب ، وتراجعت (مسي)  
بحركة غريزية حادة ، وسرت موجة من التوتر في  
أجساد أفراد الفريق الثلاثة . وانعقد حاجبها (أهم)  
في شدة ، في حين صاح فيكتور (أحمد)

— رهاه ! هل جننت يا رجل ١٢

تراجع الجنرال (كواليسكى) خطوة أخرى .  
وهو يجهل كل هذا ، ويشير بيده إلى رجله ، قائلا  
بلهجة غاضبة ، صارمة ، امرئة .

— لقتلوهم يا رجل .

لم يكد امرء يلمس ، حتى ارتفعت فوقه المدافع الآلية  
لرجال الأمن الروس ، في وجوه (الهم) ورغفه

ولصبح الموت على اليد خطوة واحدة

أو للـ ..

كثيراً ..

★ ★ ★

« (يورى) .. لم أعد أحتفل .. »

هتكت (روشا) بقعة في حدة . وهي تجف كعرق  
لدى يصر جسدها بعشقة كبيرة . عرق (يورى) عيبه  
إليها في استهتار . قائلا

— هل تعترفين بنفسك ؟

ليجأته في عصبية :

— اعرف بأنى عجرة دوما عن فهمك

نشر لى رأسه . وهو يميل نحو . قائلا

— لأن العجرة لا يفهم سوى العبارة يا عزيزتى

كتب تصرخ في وجهه ، بأن هناك شعرة واهية .  
بين الجمود والعطرية . إلا أنها لم تركت ، في اللحظة  
الاحيرة . من عبارة كهذه قد تدفعه إلى قتلها . دون  
ولاع من صمير أو شفقة . فالتفت بان تقول

— هل متخبرتى لم لا ١٣

هر كنعيه ، وأشاع سيجارة جديدة . وهو يقول

— هؤلاء المصريون ليمسوا مجرد أصحاب متجر  
صغيرة . رفضوا دفع مقابل حمايتك لهم . ويبقى أن  
يقتلهم بقسوة . حتى يصيحوا عبدة للأخريين . أنهم  
فريق من المخابرات المصرية . وهذه بعض من عملهم  
لا يعتمد على التسلط والمهارة الجسدية فحسب ، بل يملك

لويضا الى النشاط العقلي الذي يعتبر العماد للرئيس  
لأى نجاح يحققونه في مصطلحهم والالتصاف على  
مثل هؤلاء به متعة خاصة ، لانتانيتها متعة اخرى ، في  
الوجود كله ..

قلت في ثورتي :

- وله ايضا مخاطر خاصة ، لا تقارن بلومة مفطر  
أخرى ، خاصة وقد شاهدنا ما فعلوه بشعيتك (إيلان) ،  
على الرغم من كل ما أحاط به نفسه من القوة  
أشار إليها بسيفته ، فقلنا

- أثت قلتها . القوة .. (إيلان) كان رجل مخبرات  
سابق ، وعلى الرغم من هذا فقد كان يعتمد اعتمادا كاملا  
على قوته ، وثرائه ، وفدريته على السيطرة على الآخرين  
ثم رفع سيفته في رأسه ، مصيف بشراصة جيونية -  
أما أنا فأعتمد على ثكالي على عقريتي ، في  
التعامل مع مثل هؤلاء

تصاعف قلتها مع عبرته ، فهدت كتفها ، فقلنا  
- لنعظم أن تسير الأمور كما نرغب

لنقسم في خصوص ، وهو يقول :

- ما لنعظم أنا ، هو أن يكون المصريون عند حسن  
قلتي

سكنته في اهتمام :

- ماذا تتوقع منهم الاستسلام الفوري ؟

هز رأسه نفيا ، وتلفت بخان سيجارته طويلا في  
بطء ، قبل أن يجيب في جمل  
- بل المطاوعة .. ويمتني العلف .

حككت في وجهه لحظة ، فمن أن لتصوراتها استوعبت  
ما يرمى إليه ، فهتفت :

- آه . مقاومتهم ستضع رجال المخابرات الروسية  
لقتلهم . ليس كذلك ؟

مطأ شفتيه ، وهز رأسه نفيا ، وهو يقول

- سأنتصر بلعباط هائل ، لو حدث هذا يا عزيزتي ،

قلت في عصبية :

- ما الذي تتوقعه ؟ أن يتصرفوا على رجس  
المجاهدين الروسيه ؟

كاتب عيب بنفجران - هسه ، عددا اجدها في  
سورة :

- بالتاكيد .

حقت في وجهه بدول ، ولكنه ترجع في مقده  
بهذه . وبعد بحال سبجانه مرة اخرى ، في أن  
تتلقى عيبه وهو يصيف

- ١٠٠٠٠٠ المصروف هذا هو بداية هريمنهم  
باعتهم انه كره

بعضه ، ومع ، مائتي بدت الهريق الوحشي الخوس  
تكثر ..

وأكثر

وأكثر

\* \* \*

ثم تلك فوعات مدفع رجال الامن قروم يرتفع في  
وجه ( الامم ) ورفاقه ، حتى بوى من حذهم تفجار  
محدود . جطهم يستنويروا جصيف التي للخلف ، في  
حركة غريزية واحدة . وبيروا مدافعهم نحو مصدر  
الاعجاز ، و

ومع انعتهم ، تحرك خمسة من المقاتلين في  
أب واحد

( لهم ) .

( على )

والله فريق الممتحل

حتى ( شريف )

في لحظة واحدة . ووفق لحظة احتياطية ، وصفها  
( لهم ) نفسه ، انقص الخمسة على رجال الامن .  
فبدل أن يعولوا باصارهم اليهم ، على نحو كمل  
ودون قسور في تفاصيل فنية وقتية معقدة  
يكفى ان مجرى هذه المعركة البسيطة

فريق مصنع . من رجال الأمن الروس بوجه خمسة  
من المقاتلين المصريين ، على رأسهم الأستاذ نفسه .

(أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

كنتج بكل بسطة بسوى قنتى عشرة ثنية بالصبط ،  
هى كل المدة التى استغرقها القتل العنيف ، الذى  
جعلت له عملاً ( كواليسى ) ، وهو يتراجع فى دعر  
ودهشة ، ويحاول سحب مسدسه ، و ..

« خطأ يا جنرال .. »

اخترق عبارة (أدهم) قصامة لحنه ، فى نفس  
اللحظة التى التصفت فيها فوهة مسدس باردة بصدغه ،  
فانصبت عياد أكثر ، وأفلت مقبض مسدسه ، وتركه  
بسط لوضاً ، وهو يقول :

« لا تقتلى .. »

هتفت (ريهام) فى غضب :

« لمتنا أوغلا مثلك يا رجل

أبو (أدهم) عيبيه إليها فى صرامة ، وهو يقول  
بالعربية :

« لا تجوزات .

مطت شفيتها ، مضطحة :

« قليلان .

دفع (أدهم) رأس الجنرال بالمسدس الذى فلقطه ،  
من أحد رجال الأمن الفلادى الروس ، وهو يقول :

« والآن يا جنرال ، دعنا نستعد للمرحلة التالية . فلنا  
أن نفترض أنه هناك وسائل مراقبة هنا ، لو أن أحداً من  
الآخرين قد أدرك ما حدث ، لأنك عندنا بالقتل فى جراحة  
واقعة ، لا يمكنك أن تستقيمها ، لو أنه هناك من يراقب  
المكان ، لذا نحن الآن فى أماكن ثم موقفاً . وما زلنا  
أسلماً ست ساعات ، قبل أن يستعد أحد لنقلنا إلى  
المطار ، وفقاً لتجدول المسافر . قل لى إذن : هل  
توجد هنا سيارة كبيرة ، تصبح لحملتنا جديداً ؟ »

هو الجبرال راسه في عصبية ، قائلا

- ن نجدوا هنا سوى مبرراتي الخاصة ، والسياسة  
التي جاء فيها طائف انحرافا هذا

قلت (عني) في قوله :

قل الأغيرة نظري .

عصم (أدهم) :

- بانسكية

ثم ان يصرفه في رجال الامن فمعدى هو عني .  
بازائهم الرسمية - هن ن يصيب

- على الا يثير خروج من هذا الصبغة

لم يمسك ثلث الساعة ، على قوته هذا ، حتى رصد  
رجل المراقبة المسؤول عن ثبوته الرئيسية لجبرال  
(جوريف كوليسكي) وهو بعد ان يمتد ، وهو له  
مجموعة من رجال الامن ، بلزيمهم الرسمية العميرة .  
ومدفعهم الانية القوية وسمعهو بغور بصرامته  
المعيرة

- اريد نقرأ عن ضميريين كن يصعب ساعه

بجانبه رئيس فريق المراقبة عم جهاز التحصن . حسن

- بالثانوية بالجبرال

كن كل شيء يسو ضيقه عالم ونش رئيس فريق  
المراقبة لحم جبه شعر بشيء من انهضه والست عصف  
استقر الجبرال حيرة طقة الامن بدلا من ن يمتد  
مبارمه التحصن عطف عم جبه التحصن الحاص

- معدي الجبرال انك شيء عني ما يرد

لجبه الجبرال في عصبية

- نحن لم بصنت ، ولا شغل نفسك به ، يهدك

لاشغل جوابه لرجل ، فمتم :

- بالثانوية بالجبرال .. بالثانوية

قائلا ، واكتفى بمراقبة سيرة طائف الامن ، حتى  
غارت محق للرؤية ثم هر راسه لئلا ي تور

- هذا لا يروق لي ايذا

قال زميله في لا مبالاة :

- الجنرال ( كواليسكي ) رجل فظ دوماً

هز الأول رأسه مرة أخرى ، قتلًا

- ليس بهذا الأسلوب .

ثم للتلف سماعاً فها تف ، وقال في حزم

- على كل حال ، سأفعل ما تحتمه التعليمات . وسأبلغ

شكوكي إلى المستوى الأعلى ، مع تسجيل للمشهد

هز زميله كتفيه ، قتلًا .

- افعل ، مادام هذا يريحك .

في نفس اللحظة ، اقتى راح فرجل يمشي فيها شكوكه

لرؤسائه ، كان ( آدم ) ، في رى رجال الأمن ، يقول

للجنرال ( كواليسكي ) ، في شيء من السخرية :

- لقد أبيت نورك ببراعة يا جنرال . كنت أقصو

ألك مستأنوم ونواكلاً .

أجاب الجنرال في صهيبة .

- ليست هناك حاجة لهذا . تكذبك بؤكد أنك لن

تقتنى عيلة قط . ما دمت لا تقول أنك مباشرة هذا

ليس من شيمتك ، ثم إنه لن تمضي دقائق ، حتى يعرف

الرجل ما شغتموه ، وعدلًا متقلب النواكلاً على

رموسكم

قال ( آدم ) في سخرية :

- يبدو أن هذا يروق لك

قالت ( منى ) في نفس :

- بل من الواضح أنه يمسده

قال الجنرال في حدة

- لن تجنبوا جرح فلر ملاختيار ، بعد أن ينطلق كل

رجل من في روسيا معاً خلفكم

قال ( علاء )

- أراهم أنهم سيفعلون . وفي جيوبهم أمر رسمي

يقتل فور رويت

هذه الجبال :

- على الأرجح

صعد ( ادهم ) فراس السيرة . عند هذه النقطة ،  
ولفتت إليه ، قائلاً :

- حسن يا جبرال ، ربما كنت مصرحيه بروفك كثير .  
ولكن الموسس بن بروفك هي قد انتهى . هي ذهب  
هفت ( على ) مستكرة .

- هل مستركة يذهب هكذا ؟

سألها في سخرية :

- ماذا تقترحين ؟؟ أن يفتنه ؟

شملت ( ربهام ) .

- اعتقد أنني أفضل هذا .

رمقها ( ادهم ) بنظرة صارمه . قبل أن يلتفت إلى  
الجبرال ، قائلاً في سخرية :

- هي أسرع بمعدرة السيرة يا جبرال ، قبل أن  
يصروا على إحصاء الأصوات . واضطر نقتلك بالفعل

تسعت عينا جبرال . وسرع يقاقر السيارة . همد  
( ادهم ) يده ، يلتقط جهاز الاتصال من حركته ، قائلاً

- صعد به جبرال . ولكن أعصاب لاتصالات هذه  
محظورة . على من هم في مثل عمرك

نظفها . ثم صعد بروسه الوقود . وانطلق مبتعد  
بالسيارة ، فتبعه الجبرال ببصره في مفت حائط  
صاحط . قبل أن يغمق :

- هي . تطلقوا كما يحسنو لكم ، فماعاتكم هي  
هذه الدنيا أصبحت معدودة

ثم لم يده في جيبه سرواته الحلقى ، والتفت معه  
ماتجا جوالاً صغير الحجم ناعية ، ضغط أزراره في  
سرعة وتوتر . ولم يكاد يسمع صوت محدثه . حتى  
قال في عصبية :





نظروا مع صفيديوكية الوهرود  
والسلاو مبنعية بالسيارة منتمية  
الجنرال مبنعية في عقت حنق ساجد

- (يوري) أنا الجرجي (كوليسكي) تمست قروي  
كيف نقول هذا . ونكتهم ففرو ما بصورتهم بالصبط  
لقد هروا الآن في سيارة ظنكم الأمن كما توقعت !  
قهقهه (يوري) ظفرا ، على الجانب الآخر ، قبل أن  
يقول في جنل :

- هنا مكس الصقرية باجنرال دعهم يتصورون  
أنهم يستطيعون دقة الأمور بأنهم ، في حين أنهم مصطرون  
يوم لاختبار ما تركته أنت بهم  
ثم صحت لحظة . ليهيف في زهو وحش :

- هؤلاء المصريون يسبون بملتهم الدقة ، على  
الدرج الذي وصفته لهم منذ البداية ، وهذا يعني أنني  
أقدمهم كمرقس فلاريوبيت ، نحو مصيرهم المحتوم  
نحو جحيمي الحنص جديم (يوري إيليتوليتش) .  
فأقبح ، وانطلقت من حلقه ضحكة ظافرة رهبة .  
ضحكة نقلها الأثير في أنني (كوليسكي) . لأني استنق  
وجهه في شدة ، وخفق قلبه بين صلوحه في علف .

فلقد بنت هذه للصحة كما لو أنها آتية من الجحيم

ومن أعلى أعماله ..

صحة تعني أن ( أنهم ) ورثناه في طريقهم إلى  
خطر واعترف مواجهة في حياتهم

وربما أطرها ..

على الإطلاق .

• • •

## ٨ - شقى الرضى ..

بدأ التساؤل ألقني والصحف على وجوه كبار رضى  
المحائرت تمصيرية ، الذين النقص حول مسندة  
الاجتماعات قرئوسيه غيبه مائة العاجر الذى  
تلقوه من مكتب المنبر شخصيا ثمتمها بحسب ثم  
لاحوال بثلة الحظوره

كن ككل مجتمعا في الحجرة حيث عنه المذهب  
نفسه الذى يجرى قصته بهم مريمين ميعلى من قس  
طريقه شيهم قدم من مؤسسه الرئاسة بـ عـ

وفى ضى سيد راح قرجر سنشيو - ا هـ  
توصل الى طسعة المومك كـ بـ عـ  
عجلا طارنا الى هذا الحد .

وشى توتر قال حدهم - وهو سير بكهـ

- به لعميد ( أنهم ) وبثريقه ختمه شهر حـ مائت  
بستتر حدوث لية تطورات به

سأله أحد زملائه :

- هل تعتقد أنهم قد نظروا به هناك ؟

استدار إليه الرجل ، قائلا في استنكار

- بالعديد ( أدهم ) ؟

لراجع زميله ، وهو يقول :

- ولم لا ؟ صحيح أنه الفصل ولخرج رجالنا . ولكن

لا تنس أنه ليس بكامل نيافته الآن ، وكل من يسمى خلفه ،

والمرقظانير تؤكد أن ( الملقب ) الروسية تسعى لاستعادة

قوتها وهيبتها ، وقد تعرض وفريقه لمحاوله اغتيال

بالفعل .

بحثت كلماته الشك والفلكل في نفوس الجميع ، فتمتم

أخيرا

- هذا محتمل بالتأكيد ، ولكني ، وأسبب ما ، عاجز

عن مجرد استبعاد الفكرة

سأله الأول في توتر :

- ما سر هذا الاستدعاء المفاجئ إذن ؟

قبل أن يجيبه زميله ، وصل مدير المخابرات إلى

حجرة الاجتماعات ، فتوقف لكل من الحديث واللقش ،

حتى استقر المدير على مقعده ، على رأس المقعد ،

وقال على الفور :

- رجالنا في ( موسكو ) يواجهون كارثة

بكت عبارته الأولى كلفية ، لأن يشغل القلب وتوتر

في أعصابهم جميعا ، حتى أن بعضهم غف :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أشار المدير بيده ، قائلا :

- التفاصيل لم تصلنا كلمة بعد ، ولكن ما علمناه

حتى الآن ، وما وصلتني على نحو عاجل للغاية ، في

لواء اجتماعي مع السيد رئيس الجمهورية ، لإقرار خطة

السمي لإفراقهم ، هو أن ( ن - ١ ) ورفاقه ، بما في

هذا الدكتور ( أحمد صبرى ) ، و ( قبرى ) أيضا ، قد

تشتبكوا مع المخابرات الروسية ، وأسطفوا واحدة من

فريق أسماها الدخلى ، ولخطفوا أحد جسراتها أينما ،

لمنعتم وجوه الكل ، مع هذه الأخبار الرهيبة ،

وهتف أحدهم :

- ربه<sup>١٠</sup> قد يقول: أمر بالتفكير في كونه يأسدي  
ولكن ما الذي يدعو سيده الصبي (الهم) والآخرين  
التي قد تفهم بالغ الصغى والذى يصعب في حجة  
لا تذهب إلى محصيل في (روسيا) بعد أن ما ينشأ من  
جهود ديبلوماسيه لاستعادتهم<sup>١١</sup>

عازر المدير من الامم وهو يقوى في حرم

- كما جرتكم انفسهم - بحسب هذا - وربما  
تستعرق بحسب الوقت حتى تصل وتنتهي في الوحيد.  
لذلك ليس في - وقد وهدد من التثنية هو ان (١-١)  
مدير - حتى وسمي - و - الوقت الاخرين في  
المرحلة - فانه حتما من المدير - ما يجعل هذا حتما  
تستمر حتى حرم في عصبه

- وقد الذي يمثل ان يجهل القرب بعد امرا حبيب<sup>١٢</sup>

هو المدير كتيبه<sup>١٣</sup>

- هل يقرى<sup>١٤</sup>

ثم استطرد في سرعة - كما ان يفتح ايهم فرصة  
تتعلق او معقوب

- وحتى يحسن على القاصدين والتفسيرات ، لابد ان  
يكن قصري جهنا موزرة رجاله ، والسعي لجمعيتهم ،  
في هذا الموقف متعدد التعقيد .

قال أحد الرجال في نوثر :

- ان ينظر هذا قمة ديبلوماسيه أكثر عطف<sup>١٥</sup> على  
في جمعيتهم مستنور موجهه لمتغيرات الروسية

هو المدير زائمه ، قلنا :

- ثبت الامر يقتصر على هذا المشكله ان الامر  
يستمر مواجهه لمحرمات روسيه ، والمعا ، روسيه  
ايضا ، وفي ان ولد

لم يكن هذا خلاف على جد منهم ، ولكن الوسيلة التي  
تطرح بها المدير لجمعيتهم بما يشبه القضية حتى من  
لحدا منهم ثم ينسب بهم شقة لدقيقة كمنه قبل ان  
يكمر بعد الصياح جدار الصمت ، هالف

- ربه<sup>١٦</sup> هذا يصح الامر على قمة لخطورة يا معبدى

في المدير منطج المناد بعصته وهو يقوى

- بالتاكيد ..

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا في حزم .

- ولهذا نحن هنا لتضع خطة للعمل اللازمة ،  
للتدخل في ( موسكو ) ، ضد كل القواعد  
والأصناف النازيولوجية ، لاجلية وتأمين وتنفذ فريق  
( ن - ١ ) .

علمهم أدهم :

- للمهم ان العمل هذا ، قبل فوت الأوان .

فوت العبارة ، على الرغم من خطورتها ، كالمصاعبة ،  
على رجوس الجميع ..

هذا لأنهم قد فحرت الخطر جانب من الموقف كله .

لنيس للمهم ما سيفعلونه . لو باي قدر يتفعلون .

المهم أن يفعلوا في الوقت المناسب . وقبل فوت  
الأوان ..

وإلا ..

\* \* \*

رأس سكوت تلم على سيارة طاقم الأمن ، طوال  
ثلاثي عشر ، لا تخلوها ( أدهم ) بصمت تام ، احترامه  
الجميع ، خاصة وأنه قد امتزج بعلامات التفكير عميق ،  
رسمت ملامحه في وضوح على وجهه . وهو يقود  
السيارة بنفسه ، عبر طرق فرعية ، يحفظها عن ظهر  
قلب ، منذ زيارته الأولى لـ ( موسكو ) ، مع والده  
- رحمه الله - في شرح شجاعه "

القل كان يعلم أنه غارق في التفكير عميق ، ولكن  
( من ) وحدها كانت تترك أنه مهموم بشدة ، وبذاته  
يكبح لوضع إطار مناسب ، للخروج من هذا المأزق .

علائقه الطويلة معه ، وارتباطها العميق به ، جعلها  
قادرة على قراءة ما يدور في أعصابه ، حتى ولو لم  
ينصح عنه أبدًا .

شقيقه الدكتور ( أحمد ) أيضا كان يدرك أنه يعلى

وبشدة .

( \* ) مقصورة تصدر فريدا عن سلسلة الأهد الخاصة

بأنه يقود الجميع عبر بلاد غريبة ، وظروف مخيلة ،  
ومخاطر رهبة ، لا يعلم مداه إلا الله (سبحه وتعالى) ،  
في نفس الوقت الذي يعانى فيه جسده من بقايا إصغبت  
عنيفة ، وإرهاق ذهني وجسدي يفوق طاقة البشر ،  
وقدرته على الاحتمال ..

وفي ظل هذه الظروف والملاهمات ، يفترض منه  
أن يواجه قوتين رهيبتين ، في أن واحد ..

المخابرات الروسية ..

و (المنافيا) الروسية ..

بالفصل ، أن يقع بين شقي قرعى ، دون أن يتوقف  
لحظة عن القتال ، بكل ما يملك من عقل وقوة .

ويأله من جهد 1

بل يأله من حذاب ؟

ولكنه يدرك أيضا أن شقيقه ليس بالرجل العادي

مقد حداثتهما ، وهو فادر على احتمال ما لا يحتمله  
الإنسان ..

والدهما أدرك هذا ، والتقى (أدهم) ، واتخذه من  
بينهما ، ليطبق عليه نظريته ، في صنع رجل المخابرات  
المثالي

ونفذ نجاح تمانيا ..

نجاح في تحويل (أدهم) إلى رجل مخابرات من طراز  
خاص ومتميز للغاية ، وصنع منه رجلا لا يشق له  
ظفر .

رجل المستحيل ..

(خبري) كذلك كان يعلم أن الموقف خطير إلى  
نكسي حد . وأن (أدهم) يعانى مرتين ..

مرة لما أصابه ..

ومرة لما هوأت ..

وفي أعاصفه ، شعر أنه والنتفور (أصم) عهد على  
الموقف كله ..

هما وحدهما غير قافرين على القتل أو الصراع ،  
أو مواجهة القوتين ، اللتين تصعبان خلفهم الآن .

وربما كان هذا ما يدرسه أفراد فريق (أدهم)  
الخاص أيضا ..

و

فجأة ، قطع (أدهم) الفكر الجميع ، عندما تحركت  
بشمسيرة إلى شارع جنوبي ضيق ، وأوقفها في ركن  
مظلم ، ثم قال في هزم .

- ها اترعوا بحكم ري رجال الأمن هذا ، وتركوني  
لدفنك عشر ، دون أن يوجه إلى لحكم كلمة واحدة .

أدعاه الجميع على الفور دون مشقة ، في حين نزع  
هو الذي الذي يرتديه ، وترنح في مقعده ، وأطلق  
عصيه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وغرق في  
تفكير عميق ..

صيق للغاية ..

وطول ما يقرب من ثمان دقائق كاملة ، ثم تصدر عنه  
حركة واحدة ، باستثناء صدره الذي يعلو ويهبط في  
بطء وعمق ، دلالة على أنه مازال على قيد الحياة

وعلى الرغم من أن لكل كانوا يتطلعون إليه بمنتهى  
الاهتمام والانتباه ، إلا أن جميعهم تقريبا كان وحس  
تفلمسه ، ويحكم فصوله ولهفته في أعماقه ، ولا يتبع  
بهنت شقة .

وفي أعماقه ، وكعفته ، كن (أدهم) يدرس الموقف  
كأنه ..

لهم منذ استعدا وعيه لحسب

ولكن منذ البداية ..

منذ تم إسناد المهمة الرئيسية إليه

مهمة تدمير المنظمة (المالب) الروسية من الداخل

راجع كل معلوماته عن تلك المنظمة الإجرامية

وعن المخابرات الروسية ..

كل معلوماته بلا استثناء ..

ثم مزج كل هذا بالموقف الحالي ، بكل ظروفه .

وملابسته ، وتعبقده ، ومشكلاته .

كان يدرك جيدا انه يقود . ولاور مرة في حياته ،  
مجموعة من الرجال والنساء ، لهم تجذبات محتقة  
ومتنوعة ، ولا يجمعهم سوى ارتباطه الحاصل جدا بهم

والخطر الرهيب ، الذي يواجهونه جميعا

واي كلاً منهم خبير في مصمارة

وفي ظروف كهذه ، لا يمكن ان يتوحد الجميع .  
[لا لو احسن استغلال هذه الخبرات

والتي تكفي حد ..

لقد استغرق في ذلك التفكير العميق طوال  
التفكير المشترك كله ، وعقته ينسق الامور ويرتبها ،  
ويصنع كل نقطة في موضعها . و

« اسمعوني جيذا .. »

نطقه ، وهو يمكن بقة ، فكتفت إليه لكل بلهلة  
وإصمور وإهتمام وإستياء ، وهو يتبع .

– للموقف الذي يواجهه بالغ الصعبة والخطورة ،

في حد لم يسبق له مثيل ، فالخطر يأتي من أمامنا وخلفنا  
في ان واحد ، ويبقى ان يتوقع ان (روسي) كلها تسعى  
خلفنا الان ، بصفتها للطيب والشرير ، فكل رجل  
شريف هنا بطارنا ، باعتبارنا خونة وأعداء لوطه .  
وكل حقير يسعى خلفنا ، بأوامر من منظمة (الافيا)  
الرومية . وهذا يعني ان كل خطواتنا ينبغي ان تكون  
محسوبة بمنهج دقيقة ، وان ننقسم إلى فريقين ، نشققت  
الانتهاء . وصمم فرصة اكبر للنجاح

عالم (الدرى) في الفعل

– سننظف كل ما تأمر به .

وكتف (علاء) في عاصمة :

– كلف رهن إشرارك بزيادة العمود

وربنت (مسي) على كتفه مضخة :

– أنت تعلم أنني إلى جوارك دوماً

وفتسم الفكتور (أحمد) في تونر ، وهو يومئ برأسه ،  
في حين اكتفى (شريف) و(ريهام) بنظرة تحمس  
الاحترام والطاعة والتقدير



وفي هدوء ، أدرك (أدهم) عذبه في وجوههم ، ثم  
سأل الخراف فريضة :

- أين ينبغي أن تتجه في رايتكم ؟

لجائته (ريهام) في سرعة -

- إلى نيك المطر الممطر ، حيث تنتظر الطائرة .

أشار (شريف) بسيفه ، قتلًا .

- أنا أبقى معها في فراي

دار (أدهم) بصره إلى (علاء) ، قتلًا :

- ومذا عنك ؟

صمت (علاء) لحظة ، ثم قال في رصاصة عازمة  
كالمعتاد :

- زميلاي يتحدثان عن الخطوة المبطنة ، في موقف

كهد ، فلو لم يلبثوا من يفكر فيه من في مثل موقفنا ،

هو القرار من موطن الخطر ، ولأننا نعرف أين ومتى

تنتظروا طائرة ، مستعدة للإقلاع بما فوراً ، إلى خارج

حدود (روسيا) ، فمن الطبيعي أن تسعى للاستيلاء  
عليها ، واستغلالها للخروج من المأزق كله ، ولكن ..

سأله (أدهم) في اهتمام :

- ولكن ماذا ؟

فدغمت (عنى) تعجب :

- ولكن هذا أول ما سيتوقعونه ، بعدما أدركوا أننا

قد اخترقنا شبكتهم الأمنية السرية ، وحصلنا على تلك  
المعطومة .

أشار إليهم (أدهم) ، قتلًا .

- بالسيط .

هتفت (ريهام) معترضة :

- هذا صحيح ، ولكن لو أنهم يعرفون قدرتنا بالسيط ،

وهذا حدث بالفعل ، بفصل شهرتك العالمية بـ سيادة

الصيد ، فسيصورون أننا لن نقدم على هذه الخطوة

لهذا .

أكمل ( شريف ) في حمية :

- ولو أننا تحركنا فوراً ، دون انتظار للفجر ، وقديماً  
إلى ذلك المطر السري مباشرة ، فسفاجيهم حتماً ،  
ويمكننا عندئذ الاستيلاء على الطائرة بحساب ، والخروج  
من هـ ، قبل أن يسهووا ، للامر

قال ( قري ) في عصبية :

- لو أنهم أنكهوا بما يقضى ، لتقيم بدورهم كضباط  
مخابرات ، لن يستغرق وقتاً طويلاً

هناك ( ربهام ) :

- ربما يتطوى الامر على مخاطره ، ولكنها أكبر  
فرصة للنجاة أساساً .

قلت ( منى ) في خزم :

- أو للموت .

ستمع ( أدهم ) إليهم جميعاً في صمت ، ثم دم يلبث  
أن أشار بيده ، قائلاً .

- هي علمنا كل شخص اعلا التفكير جيداً ، ودراسة  
الامر من كل الوجوه ، وتقيد الموقف بمنتهى اللغة ،  
وفقاً لقواعد ومعايير دقيقة لغاية ، ولكن كل الصلوات  
للنجاة . في كل رس و مكان ، كلت تتطوى على  
امر غير مألوف وعلى خروج على القواعد والمعايير  
التقليدية ، بحطة دقيقة ونكية ، ونفس ما يمكن ان نفعله ،  
هو ان نفعل ما لا يمكن ان يتوقعه أو يتصوره احد .

سأنته ( منى ) في مريح من الاهتمام والذهفة

- أديك خطة بعينها 19

التنظير نفس عبقاً ، قبل أن يجيب في حرم :

- بالتأكيد

ثم عاد بدير بصره فيهم ، قائلاً

- ارفعوا أصابعكم ، وانصتوا جيداً ، وحاويوا

استيعاب كل كلمة بل كل حرف

وفي تلك الطريق فجلبى الصعير ، وفي ركنه المنظم ،  
راح يشرح لهم خطته ، ويوزع عليهم الاموار

وخلقت قلوبهم جميعا في عصف .

فلقد كانت خطته أكثر خطورة من الموقف ذاته ..

أكثر بكثير ..

جدا ..

\* \* \*

« نلت اصدق هذا لهذا ! »

لطفى مدير المخابرات الروسية العبرة في حدة ،  
وهو يوجه الجرال ( كواليسكي ) في مكتبه ، ويدور  
حوله في عصبية ، مستظرفا :

« صحيح أن ( لدهم صبرى ) هذا ضابط مخابرات  
لجسبي ، وإليه ولرفيقه قتلوا على أرضنا ، دون  
مئذنت ، أو إعلان ، ودون سند شرعى أو قانونى ،  
ولكنهم ، حتى في هذا ، كانوا يقتلون في معركة عقلية ،  
ويتهفون إلى تحطيم البشر ، ومسحق رأس الأفعى ،  
والقيام بما عجزنا أو تقاعسنا نحن عن تحقيقه ،

ولكن أن يسعوا لقتل أحد ضباطنا ، ويعتدون على فريق  
من فرق أمننا دون مبرر ، فهذا ما لا يمكننى تصديقه  
قط

قتل ( كواليسكى ) في حدة

- ولكن هذا ما تشتهه الآلة والبراهين ياسيدى

عقب به المدير .

- وقميرر .. ماذا عن الميرر ١٢ لقد قهوا ما جاءوا  
من أجله بالفعل ، وأصبحوا في قبضتك ، ونحن نستعد  
لإعادتهم إلى دولتهم ، في غضون ساعات ، فلماذا  
يستخدمون كل هذا . ويضعون أنفسهم هذا لكل نظم الأمن  
هذا ؟؟ قوة لمحب تلك . فلتى تدفعهم إلى ارتكاب مثل  
هذه التحاقة ؟؟

تشار ( كواليسكى ) بيده . قتلنا :

- مهلا ياسيدى هذا الملخص تفقده معلومة بالغة  
الاهمية والخطورة ، وفقدرة على قلب الأحداث كلها  
رأسا على عقب ، فهؤلاء المصريون استفادوا وجودهم

في ميداننا ، ولخترقوا نظامنا ، وشبكة معلوماتنا ،  
وحصلوا على ما يعتبره من صميم وعصيق أسرارتنا ،  
وكان من الممكن أن يحصلوا ما حصلوا عليه إلى  
جهاز مضاهراتهم ، لولا أن كشف رجالنا لأمرهم ،  
وعندما واجهتهم بهذا ، مع لفرقة من رجال أمننا ،  
بعد محاولتهم اغتيال الكوبوسيل (كوبوف) ، الذي  
كشف لأمرهم بدوره ، بأنكونا بالفلجار مهنود ، وهاجموا  
رجال أمننا ، وكان ما كان ،

حدث المدير في وجهه بدهشة مستترة ، هاتفاً :

- اخترقوا شبكة معلوماتنا السرية ؟ وكيف تم  
بصلنى أى تقرير رسمي بهذا ؟!

لجابه (كواليسكى) في حزم ،

- لقد تلاخقت الأحداث على نحو لم يجهلنا لإرسال  
التقرير الرسمي ..

ثم أخرج من جيبه مقروفاً مقلداً ، تلوته إياه ،  
معتطراً :

- ولكن ها هو ذا

التقط المدير المقروء ، وقصه في سرعة ، وطلّع  
التقرير الرسمي في اهتمام متوتر ، قبل أن يخلصه ،  
ويقتطع بضعاً عتيقاً ، قليلاً .

- في هذه الحالة يختلف الأمر كثيراً .

وهو رأسه ، مصيقاً في عصبية :

- على الرغم مما سيهره علينا هذا من متاعب  
ديبلوماسية ..

قال (كواليسكى) ، في سرعة وصرامة :

- لدينا ملف كامل بالإنلة والبراهيمن ، بالمعية  
والإلكترونية ، وهذا يجعل موقفنا مئيباً مائة في  
مائة .

تنهّد المدير ، مضمضاً :

- أتعلم هذا .

تألفت عيناً للجمال ، وشذا قامته ، وهو يقول :

- سيدي - فسمح لي يتولى هذه العملية

عطاً للمدير شقيقته ، قالاً :

- ومن يمكنه القيام بهذا سواء ؟

تأملت عيانه أكثر ، ولم يستطع منع قهقهته ،

وهو يقول :

- عظيم .

تطلع إليه المدير في دهشة ، قبل أن يميل إلى

الأمم ، ويسأله في قلق :

- هل يسهل هذا ؟

أجبهه ( كواليسكي ) في سرعة

- لي يبهجنى أن يهربوا بسرارتنا ياسيدي

رمقه المدير بمظرة طويلة ، ثم لم يلبث أن تراجع

في مقعده مضطرباً -

- بالتاكيد

ثم لوح بيده ، ليسأله :

- أليس خطه مطوياً ؟

رفع الجرائل أحد حاجبيه ، وهو يقول

- بالتأكيد ياسيدي .

ثم مال نحوه ، مصيفاً في حزم :

- يمكنك أن تقول أنني أعلم أين هم الآن بالتحديد .

كاد المدير يفكر عن مكتبه ، هاتفاً :

- حقاً ؟

ترجع ( كواليسكي ) ، ليجيب في حزم أكثر :

- بالطبع ، ولقد أصدرت أوامري بمحاصرتهم بالفعل .

لوح المدير يميناً ، قالاً في انفعال

- لا أريد برفقة نساء نون ميرر أصدر أوامرك

بضرورة إلقاء القبض عليهم ، حيث بقدر الإمكان

أجنيه في سرعة :

- بالطبع يا سيدي بالطبع .

ثم أدى التحية للصعيرة ، مضيق :

- والآن أسمع لي بيده عصى فوراً .

أشار المدير إليه ، قائلاً في توتر

- هيا .. فذهب .

استدرك (كوليسكي) للتصرف ، ولكن المدير استوقفه  
هاتك :

- كوليسكي .

التفت إليه الجنرال ، فاضاف المدير في حزم صارم :

"تذكر .. لا بمام .

ابتسم (كوليسكي) ، وتذكر الممكن ، دون عبارة  
أخرى ، وأغلق الباب خلفه في رفق ، ولم يكذب بعد  
نفسه في العمر الفخري ، حتى عافت عيانه تتكلم  
على نحو عجيب ، وهو يتمتم .

- عقت فكرة ذكية ترك سيارة واحدة صالحة  
يا (بوردي)

ثم هز رأسه ، وهو يطلق عبر العمر في سوغه ،  
مستطرداً :

- أما إضافة جهاز تعقب الإلكتروني إلى السيارة ،  
فهو العبقرية بعينها .

قالها ، وأطلق صيحة قصيرة شامتة ، ثم انقلب  
جهاز الاتصال اللاسلكي المحنود من حزامه ، وصقط  
زره ، قائلاً :

- من الجنرال (كوليسكي) إلى فريق المطاردة  
هل حددتم موقع الهاربين بدقة ١٢

أشاه صوت رئيس فريق المطاردة ، عبر جهاز  
الاتصال ، وهو يقول في حزم :

- دقيقة واحدة على الأكثر ، ونحكم حصارهم تماماً  
يا جنرال ، في انتظار أوامرنا .

التقط الجنرال نفساً عتيقاً ، وتلقت عيانه على  
محو مخيف ، وهو يقول في صرامة

- أمر واحد لا يبدل له في رجل .. فخور بكم  
تسيطر عليهم ، أطلقوا النار مباشرة ، دور إدار  
أو رحمة ..

هل تلهم أطلقوا النار قورا  
قالتا ، وتألفت عباد بريق عجب  
بريق نمو .

★ ★ ★

## ٩- السلام ..

أغلقت ( زوشا ) هاتفها الجوال ، وهي لتنتقل إلى  
( يوري ) ، دخلت كنيسة لثوية قديمة ، في أطراف  
( موسكو ) ، قلعة :

- الجنرال ( فاسيلوف ) سيصل في الثالثة صباحا  
نفت ( يوري ) نفس ميجرته ، وهو يقود في برود  
- عظيم .

سكنته في اهتمام :

- أهر ( فاسيلوف ) نفسه ، فقد سلاح الحرب  
الكيميوية ؟

لوما يرأسه إرجابا ، طالت مبهوتة :  
- وما صلة مثله بنا ؟  
أطلق ضحكة سخيرة قصيرة ، قلأ :

- لعل يا عزيزتي اللال

قالت في دهشة .

- لعل ؟! وبم يمكن ان يفيدنا مثله ؟

بحثت نخل سيارته مرة أخرى ، وقال في سخرية :

- يانه من سواق ، ألا تذكرين ما يمتلكه هذا الرجل  
من قوة ، في رمل هذا ؟! انه يمتلك ترسلة رهيبة  
من السلاح فكملوى قوى سلاح الخرعلى إرهاب  
القول ، كبرها وصغيرها ، هي رعب هذا السلاح  
الذى بلا قوس كسنة بضربة واحدة ، دون لتدمير  
طوية واحدة فيها ، في تفتلراته الأوسى .

بهرها مايقول ، أتساعبت في توتر :

- وهل يمكن شراء مثل هذا الرجل ؟!

فهنقه ضاحكا ، عنى نحو استفز مشاعرها ، فالتفت  
في حدة :

(\*) حيله



علفت وشا القمص الجوال ، هي شدة الى د ح ك د 4  
لرية فليمة



- ما الذى يضحكك ؟

لغت دخان سيجارته ، ذات الرائحة القفّاذة ، فى  
قوة وعنى ، قبل أن يجيبها فى سخرية :

- كل شخص هنا يمكن شرفه يا عزيزتى .. ثم إن  
الجنرال ( فاسيلوف ) قد وُفق على بيع نفسه بالفعل ،  
وبكل ماسياتى من أجله هو التلّوض على السعر  
الحسب .

ضلعت بالبهار أكثر :

- إلى هذا الحد ؟

ضحك مرة أخرى ، قائلًا :

- وأكثر .

سأنته فى اهتمام :

- وهل تنوى استخدام الأسلحة الكيماوية ، للسيطرة  
على المنطقة ؟

انقسم فى سخرية ، وهو يقول :

- يا للسخافة :

هتفت محتدة :

- أية سخافة ؟

أجبتها فى صرامة مباغتة :

- إن يقتصر طموحك على لغاضات كهذه ، عندما  
تملكين أسلحة رهبة كالأسلحة الكيماوية .. هذا  
تشبه باستخدام منفع صاروخى ، لقتل فلر صغير .

فقت فى حصبية :

- ما الذى تطمح إليه إذن .. السيطرة على (روسيا)  
كلها ؟

مال نحوها ، قائلًا ، وصيّا تالفان بهريق جنونى  
شرس :

- وماذا عن العالم أجمع ؟

هتفت مبهوتة :

- العالم ؟

ثم استظرت في حدة :

- أي حلم مجنون هذا ؟

لحقت وجهه في شدة ، وهباً من مقعده بحركة  
حادة غلظية ، فترجعت هاتفة في سرعة :

- أعتى أن لهذا لم يتجح في تحقيق هذا من قبل  
قط .

صاح بها في غضب :

- ( يوري إيفانوفيتش ) يختلف .

فالت مضطربة :

.. بالتاكيد .

لوح بسبابته في وجهها ، قللاً في شراسة وحشية :

- إياك أن تتحدثي عن الجنون مرة أخرى .

امتقع وجهها بشدة ، وهي تقول :

- بالتاكيد يا ( يوري ) .. بالتاكيد .

رمتها بنقرة نثرية أخرى ، وهو يلقى سيجارته أرضاً  
في حدة ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه بقلّة ، وكأن  
شئنا لم يكن ، وهو يعود للجلوس على مقعده ، ويشعل  
سيجارة أخرى ، قللاً :

- السيطرة على العالم ليست بالحلم المستحيل  
قد ( أمريكا ) تسيطر عليه بالفعل الآن ، عسكرياً واقتصاديّاً ،  
على الرغم من أنها لم تطلق رصاصة واحدة في  
سبيل هذا ، أما بالنسبة للأفراد ، فكل ما يحتاج إليه  
الأمر هو تهديد يثير رعب العالم أجمع ، ويجبره  
على الاستسلام ، مقابل حياته .

سلطته في استسلام مشفق :

- لديك خطة لتحقيق هذا ؟

لجأها في سرعة :

.. بالتاكيد .

وتفت نخن سيجارته بصق ، ثم أضاف في شيء  
من الجذل :

- ولكنني أرى إجراء اختبار صغير ، لمعرفة تأثير تلك الأسلحة الكيميائية على البشر .

شعرت بقتليرة غر مفهومة تمرى فى جسدى ،  
وهى تقول :

- وعلى من ستجرى الاختبار ؟

تأملت عرناء ، وهو يجيب :

- على المصريين .

قلها ، وقهقه ضاحكاً فى جدل شديد ، وكلما قلنى  
دعاية لطيفة ..

دعاية قواسم الوحشية ..

والدم ..

\* \* \*

« حدثنا موقعهم يا جنرال .. »

نقل الهواء تلك العبارة ، من جهاز اتصال فقد  
لربق المطاردة ، إلى الجنرال ( جوزيف كواليسكى ) ،  
الذى تأملت عرناء فى لهفة ، وهو يقول :

- جداً ؟

لجابه قائد الفريق ، فى صوت خافت حذر :

- تعجبنا للإشارة فدنا إلى شارع جاتنى صغير ،  
ومن موقفاً هذا نلمح السيارة هناك ، فى ركن مظلم  
منه .

سأله ( كواليسكى ) ، عبر جهاز الاتصال :

- لما زلوا دخلها ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يغمم للرجل :

- المكان مظلم جداً ، و ...

قطعه ( كواليسكى ) فى حدة :

- الأشعة تحت الحمراء .. استخدم الأشعة تحت

لحمراء ليها الضى .

لجابه الرجل فى سرعة :

- بالطبع يا جنرال .. بالطبع .

مضت لحظة أطول من الصمت ، كان الرجل يرتدى خلالها تلك المنظر الخالص بالرؤية القليلة ، فهل أن يقول :

- الصورة واضحة الآن يا جنرال .. هناك حركة بالفعل  
دخلت السيارة .. عدد من الأقارب هناك ، يتהלون للحديث ..

إنها السيارة نفسها .. هل نتعامل معهم مباشرة ؟

أجابته ( كواليسكي ) في خشونة :

- أنت تعرف الأوامر أيها الجندي .

أجاب الرجل :

- بالتأكيد يا جنرال .

هتف به ( كواليسكي ) في شغف :

- لا تطلق جهاز الاتصال يا رجل .. لريد سماع دوى

الرسائل .

ترك للقائد جهاز الاتصال مفتوحاً ، وأشار إلى جنوده ، فتقدم لكل نحو ذلك للشارع الجانبي ، ولجهاز الرؤية الليلية تصيغ كل شيء أمامهم بلون أخضر

باهت غير مريح ، ولكنها تكشف في وضوح حركة الأقدام داخل السيارة ..

وبإشارة أخرى من قائدهم ، قذف الجنود نحو السيارة ، وصاح القائد في صرامة :

- أطلقوا النار .

وتلقت عينا ( كواليسكي ) في شدة ، وحقق قلبه في ظفر ، عندما نقل إليه جهاز الاتصال دوى رسائل مدقح رجاله الآلية ، وهي تنهال على سيارة طاقم الأمن كالمنظر ..

ثم دوى الاتصال العنيف ..

تفجارت السيارة بكل ما فيها ..

ومن فيها .

## مع تحيات منكم ليلاس

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني بإذن الله

( المقامرة الكبرى )